الدراسـات

صناعة الكتاب المكي من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر

لمؤلفه : عبدالله مرداد أبوالخير

هدى محمد العمودي *

التمهيد :

ركزت *الدراسة على جانب مهم من جوانب الحركة العلمية والثقافية التي كانت سائدة في المجتمع المكي خلال القرون من العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر ، حيث ساد اهتمام من قبل العلماء والأدباء والأعيان به - رجالا ونساء - بتأليف الكتب والرسائل ونسخها وخطها وجمعها وبيعها والمتاجرة بها وتكوين المكتبات الشخصية ، أو وقف مؤلفاتهم ومكتباتهم على طلبة العلم يستزيدون منها دون مقابل .*

ولهذا اهتمت الباحثة برصد صناعة الكتاب المكي من خلال تتبعها لتراجم أعيان مكة وأدبائها وفضلائها من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير الذي أسفر عن وجود (٤٩) شخصية مكية مارست مهنًا لها علاقة بالكتب والمكتبات كالنسخ والخطاطة والتصحيح وخزن الكتب وجمعها وبيعها وتكوين المكتبات الشخصية والوقفية، يدفعهم إلى ذلك حب خالص للكتب وتقدير لمكانتها . وقد ختمت الدراسة بالكثير من النتائج، من أهمها : أن معظم مكتبات أعيان مكة المكرمة قد نالها الإهمال أو التلف لمقتنياتها

بسبب عدم الاهتمام بها أو لسوء تخزينها والانتفاع بها أو التصرف فيها بالبيع أو الإهداء.

المقدمة:

مكة المكرمة: بيت الله الحرام وقبلة المسلمين، وأقدس بقاع الأرض ، ومنبر العلم وملتقى العلماء . جاء في جغرافيتها : أن طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ، وعرضها ثلاث وعشرون درجة وقيل إحدى وعشرون . أما اشتقاقها ففيه أقوال: يقال : سميت مكة؛ لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم. ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها. ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت وقال آخرون : مكة هي بكة وقيل : بكة موضع البيت وما حول البيت مكة وقال قوم : سميت مكة؛ لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك . وسماها الله تعالى " أم القرى " "والبلد الأمين " [١] . أما وصفها : فهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب المساج . حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب . وكل مانزل عن المسجد الحرام يسمونه (المسفلة)، وما ارتفع عنه يسمونه (المعلاة)، وعرضها سعة الوادي، والمسجد في ثلث البلد إلى المسفلة والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جار ومياهها من السماء وليست لهم آبار يشربون منها، وأطيبها بئر زمزم فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وأودية ذات خضر ونخيل . وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة [٢] .

تهـدف هـذه الدراسـة إلـى إبـراز صـورة مشـرقة لـتاريخ مكـة المكـرمة العلمي والثقافي والحضاري المتمثل فـي اهتمام أعيانها وأدبائها وفضلائها رجـالا ونسـاء بـالعلم والكـتاب والمكتـبات ما جعل من هذه العاصمة المقدسـة مركـزًا ثقافـيًا يؤمـه طلـبة العلم من كل حدب وصوب.

أولا: لمحـة تاريخـية عن تطور الحركة العلمـية والثقافـية فـي مكة المكرمة حتى القرن الرابع عشر الهجري [٣] :

كانت بعثة النبي محمد صلى الله علـيه وسـلم نقطـة تحـول فـي تاريخ مكة المكرمة، بدأت به عهدها الجديد بوصـفها مهـبطًا للوحـي وقـبلة للمسـلمين يـتوجهون إلـيها فـي كـل يـوم للعـبادة وأداء الفـرائض، ويفـدون إلـيها كـل عـام مـن كـل صـوب لإتمام الركـن الخامس من أركان الإسلام ألا وهـو الحـج. وعـندما بـدأ الوحـي ينزل علـى النبـي محمـد صـلى الله علـيه وسـلم فـي مكـة كـان علـيه السـلام يحـرص علـى أن يدونه بعض الكاتبين مـا أمكـنهم إلـى جانـب حفظـه فـي الصـدور والذاكرة القوية التي امتاز بها بعـض صحابته رضوان الله عليهم. وقد استفادت مكة المكرمة بعد الفتح من ثقافـة القـرآن وعلومـه مـا هـيأها للفهـم الجديـد، بالإضـافة إلـى أن المكييـن أنفسـهم ظلـوا قبـيل وفـاة النبي صلى الله عليه وسلم يترددون عليه في المدينة المنورة فيجدون ما يـرويهم مـن العلـم والفهـم. وظـل المسـجد الحـرام فـي عهـد خلفائـه الراشـدين يـزدحم بحلقـات الـدرس والعلم لرجال الحديث والقراء وأصحاب الفـتوى. وفـي العهـد الأمـوي غصـت مكـة المكـرمة بجمهـور كبـير مـن الوافديـن الذيـن آثـروا تجنـب الفتـن والـثورات. فهـذا ابـن العـباس - حـبر الأمـة ومفسـر كـتاب الله - يضـطلع بمكـة للـتدريس فـيعقد حلقات العلم فـي رحـاب بيـت الله الحـرام وقـد اتسـعت حلقـته فكانـت حـركة قويـة اتصـل صداها ببيوت مكة من أطرافها، وأنتجـت هـذه المدرسـة علماء أفذاذًا كمجـاهد بـن جبر وعطاء بن أبي رباح .. وغـيرهم وظلت حلقات العلم تؤدي

وظيفـتها وتنقل معارفها من جيل إلى آخـر. ولـم يقتصـر نشــاط مكة الديني والثقافـي فـي العهـد العباسـي الأول علـى حلقـات الدرس فيها، فقد رحل كثير من علمائها إلى أمصار الإسلام ينشـرون علومهـم ويـروون أحاديثهم, وبالـرغم مـن ذلك لم تنضب مكة، بل ظلـت مفـتوحة الأبـواب لجمـيع مـن يقصـدها من سائر الأقطار لينهلوا من علومهـا. وكانـت مجـالس المـناظرات تعقد في بيوت فقهائها وفي حلقاتهم بالمســجد الحــرام وقــد اشـــتهرت مجــالس العلــم فــيها بجمهــور مــن الفقهــاء أمــثال: الأوزاعــي وســفيان الـثوري . وفي العهد العباسـي الثاني بـرز في مكة مسلم بن خالد الزنجي وغيره من الأعلام ، وكان الإمام مالك ابـن أنـس فـي المدينة قد لمع نجمه فشــرع طـلاب العلم في مكة يتصلون بــه ويــروون عــنه حــتى تــتلمذ له الشـافعي ، وبذلك ظلت حلقات العلم فــي مكــة تعــج بطــلاب العلــم مــن أصـحاب الإمـام مالك والشـافعي وابن حنبل ، ولمع بينهم أبو الوليد الأزرقي أول مؤلف في تاريخ مكة وأخبارها ... غـير أنـه مالبـث أن توجـه أعلام مكة إلــى الأمصــار ممــا أضـعف النشـــاط العلمـي بهـا، وقـد ظـل الوهـن علـى ذلـــك طـــيلة القرنيـــن الخـــامس والســادس حيـث لـم يلمـع بمكـة إلا بعــض أفــراد ممـــن كانـــت بـــيوتهم تتخصـص فـي طلـب العلـم وتـتوارثه كالأسـرة الطـبرية التـي اشـتهر بعض أفـرادها مـن الـرجال والنسـاء بـالعلم خــلال أجــيال متعاقــبة مـــن القــرن الســـادس الهجــري وحــتى القــرن الثانـي عشـر، فـبرز مـن بيـنهم بعض العلمـــاء والعالمـــات. وفـــي العهـــد المملوكـي ظلـت بـيوت العلم المكية علـى حالهـا تنشـر العلم بين طلابها، فـازدادت حلقـات الـتدريس بالمسـجد الحـرام عمـا كانـت علـيه وأضيف إلى هـؤلاء الطـلاب مـثلهم من المجاورين الذيـــن اتخـــذوا مكـــة موطـــنًا لهـــم، فاشـتهر أحمد علاء الدين والد العلامة قطـب الديـن مـن مؤرخـي مكـة، وقد سـمي فيما بعد بالقطبي نسبة إلى ابـنه قطـب الدين، كما اشـتهر الشيخ

تقـي الديـن محمد بن أحمد الفاسـي والشـيخ نجـم الديـن ابـن فهـد وابـنه عـبد العزيز . كما برزت مدرسـة أعظم شـاه فـي مكـة التي تعتبر من أوقاف سـلطان البـنجال أعظـم شـاه بـن إسـكندر شاه غياث الدين ابن المظفر والتـي بـدأ الـتدريس بهـا عـام٨١٤هـ. ومـن المؤكـد كمـا يقـول يحـيى سـاعاتي "أنهـا كانـت تضـم مكتـبة حافلـة, وكـان موقعهـا عـند بـاب أم هانـي بجـوار الحـرم المكي الشـريف، يـبدو أنهـا هي ذاتها التي وقف عليها محمد سعيد الشرواني الداغسـتاني والـي الحجـاز المتوفـي عـام١٢٩١هـ كتـبه وكانـت مجموعة نفيسـة". وفي عـام ٨٨٢هـ أمـر السـلطان قاتيـباي بتأسـيس مدرسـة كبـيرة بجانـب المسـجد الحـرام عـند بـاب السـلام وجعـل بها خزانة للربعات وكتب العلم . وفـي القـرن العاشـر مـن الهجـرة اتسـعت فـتوحات العثمانييـن وشـمل نفوذهـم الحرميـن فـنزح الكثـير مـن رعاياها إلى مكة حيث كثر المجاورون لبيـت الله الحـرام فمـنهم من جاورها للانقطـاع للعـبادة ، ومـنهم مـن تفرغ للـتدريس والتألـيف مكونين مع علماء مكـة المكـرمة القدمـاء حـركة علمـية نشـطة. واشـتهرت مكة المكرمة في ذلـك الوقـت ببـيوت علمـية مـنها آل: الفاكهـي ، العطـاس ، المرشـدي ، المنوفـي ، الزرعة ، المفتي , علان ، العتاقـي ، البصـري ، الزمزمـي ... وهكـذا بقيـت الحـياة الثقافـية علـى وتـيرتها فـي مكـة المكـرمة طـوال القرنيـن الحـادي عشـر والثاني عشر الهجرييـن. وفـي القـرن الثالـث عشر مـن الهجـرة اهـتم بعـض سـلاطين الدولـة العثمانـية بجمـع الكتـب الموجـودة فـي أروقة المسجد الحرام والمسـاجد الأخـرى وبعـض المكتـبات الخاصـة، حيـث وضعوها فـي مكتـبة عامـة هـي التـي عرفـت -فـيما بعـد- بمكتـبة الحـرم المكـي الشـريف. كما عـنوا بتأسـيس الكثـير مـن المـدارس الوقفـية كالرشـيدية والفخـرية والمدرسـة الصـولتية التـي أدت دورًا حضـاريًا فـي المجـتمع المكـي إذ أنجبـت أجـل علمـاء مكـة الذيـن تولوا

المناصب الدينية والقضائية من آل مرداد، الدهلوي, الكتبي. وخلال تلك المسيرة العلمية والثقافية نجد اهتمام المكيين نحو اقتناء الكتب وجمعها يدفعهم إلى ذلك حب خالص للكتب وتقديرهم لمكانتها.

ويستدل على ذلك ما أورده سنوك هورخرونيه في كتابه صفحات من تاريخ مكة المكرمة[٤] من " أن بعض المهتمين باقتناء الكتب في مكة المكرمة يحتفظون بمجموعات منها حريصين عليها كل الحرص، فقد دعاه أحد الأثرياء لمشاهدة جزء من مكتبته الخاصة، وهو الجزء الذي يضم كتب التراجم المطبوعة في مصر".

لقد هيأت الظروف الدينية والثقافية والعلمية التي سادت مكة المكرمة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر إلى دخول الطباعة بمكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ على يد السلطان العثماني عثمان نوري باشا، حيث أنشئت (مطبعة حجاز ولايتي مطبعة سي)- والتي عرفت فيما بعد بالمطبعة الميرية أو الأميرية- لتتولى طباعة الأعمال الرسمية وجريدة الحجاز الأسبوعية إلى جانب طباعة بعض مؤلفات علماء الحرمين الشريفين ، وبعض الأعمال التراثية. وفي هذا الصدد يشير عباس طاشكندي في مؤلفه الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠هـ -١٤١٩هـ[٥]: أنه كان للمطبعة دور واضح في الترويج للكتاب المطبوع حيث ازدهرت في المدة نفسها أسواق الكتب في مكة المكرمة وخاصة في منطقة باب السلام التي اختصت بحوانيت بيع الكتب. ولعل مما يعكس عناية الناس بشراء الكتب وتكوين المكتبات الخاصة التي أشار إليها سنوك هورخرونيه هو أننا عند تحليلنا للمكتبات الخاصة...وجدنا مئات من مطبوعات الميرية ضمن مقتنيات تلك المجموعات الخاصة مما يعكس مدى الرواج الذي لاقته مطبوعات الميرية لدى المهتمين بأمور الثقافة والفكر . وقد انعكس رواج الكتب المطبوعة على أسواق الكتاب في مكة حتى

أصبحت الكتب ولاسيما الدينية منها زادًا يقتنيه الحجاج والمعتمرون عند زيارتهم للمشاعر المقدسة، ينهلون منها تعاليم الإسلام وأصول الدين وأحكام الشريعة والحديث والمناسك . ودخل الكتاب كواحد من السلع الرائجة في المواسم الدينية، مما فتح المجال لأسواق باب السلام للكتب أن تكون من أكبر الأسواق رواجًا في مكة المكرمة. " كما يشير إلى[٦] " أن شهرة منطقة باب السلام تعود إلى قرون تسبق دخول الطباعة إلى مكة المكرمة، فقد كانت موقعًا للوراقين والنساخ. كما أن المكتبات التي اشتهرت بها منطقة باب السلام كانت موجودة قبل القرن الثالث عشر الهجري؛ إذ تشير تراجم كثير من العلماء المكيين ـ عبر تاريخها ـ إلى انشغالهم بالوراقة والنسخ ".

ويذكر محمد عمر رفيع في كتابه : مكة في القرن الرابع عشر الهجري[٧] عند حديثه عن الحالة الاقتصادية بمكة "ومن المهن التي يتعاطاها المكيون مهنة بيع الكتب، ويقولون عنهم " الكتبية " وقد كان مقرهم مابين باب السلام الموالي للمسجد والباب الموالي لشارع المسعى. فقد كانت بينهما ردهة مستطيلة واسعة تقوم على حفافيها بعض الدور والدكاكين التي يشغلها الكتبة , زالت الرحبة في توسعة المسجد وتعديل المسعى بين الصفا والمروة، فتفرق الكتبية في نواح متعددة متباعدة ، وقد كان المكان الذي يشغلونه أليق مكان لهذه المهنة " .

ويعد كتاب عبد العزيز الرفاعي "رحلتي مع المكتبات " (مكتبات مكة المكرمة) .. وثيقة تاريخية لدور مكتبات باب السلام في تفعيل الحركة الثقافية في مكة المكرمة .

ثانياً : الدراسة المنهجية :

٢/١- مشكلة الدراسة :

بعد أن تم اختيار مكة المكرمة أول عاصمة للثقافة الإسلامية وتكليف جامعة أم القرى عقد ندوة كبرى لإبراز الدور الحضاري لمكة

المكرمة عبر العصور، وإظهار مدى حرص الإسلام واهتمامه بحضارات الأمم والتأكيد على الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والتربوية التي أنجزت في هذه البقعة المباركة. ومن هذا المنطلق حرصت الباحثة على إعداد هذه الدراسة التي تهدف من خلالها إلى تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الحركة العلمية والثقافية التي كانت سائدة في المجتمع المكي خلال القرون من العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري. هذه الحركة التي كانت تهتم بصناعة الكتاب المكي وتجارة الكتب، واهتمام أعيان المجتمع المكي رجالاً ونساءً بجمع الكتب ونسخها وتكوين المكتبات الخاصة والوقفية . وتحاول الدراسة الإجابة على السؤال الآتي: ما ملامح صناعة الكتاب المكي ـ من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر ـ ؟ وإلى أي مدى تعكس هذه الصناعة الدور الثقافي والعلمي لعلماء مكة وأدبائها وأعيانها رجالاً ونساءً في دعم وتوسيع دائرة الثقافة ونشرها في المجتمع المكي؟

٢ /٢- أهمية الدراسة :

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى مايلي:

١- ضآلة المعلومات الموثقة والمكتوبة عن صناعة الكتاب المكي ـ من حيث : نسخه، جمعه، بيعه ومتاجر بيع الكتب، والمكتبات الخاصة في منازل الأعيان أو المكتبات الوقفية ـ إذ أن كل ما كتب مدون في تراجم أعيان وفضلاء مكة المكرمة . لذا اهتمت الباحثة برصد هذه الصناعة من خلال تتبعها لهذه التراجم. ولقد وقع اختيارها على مختصر كتاب " نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر " لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير. فالكتاب جامع ثمين عني بجمع أكبر مقدار من تراجم المكيين علماء وأعيانًا وأدباء رجالاً ونساءً منذ القرن العاشر الهجري وحتى الرابع عشر. وقد عني

باختصاره وترتيبه وتحقيقه محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ويرجع السبب في اختيار هذا الكتاب إلى أن مؤلفه استوفى فيه أخبار أكثر من عاشوا في أم القرى خلال القرون الخمسة الأخيرة من علماء أجلاء شغلوا في زمانهم مناصب القضاء والتدريس والإفادة والخطابة وألفوا عشرات الرسائل والكتب، بالإضافة إلى تراجم لبعض الأدباء والشعراء.

٢- الكشف عن جانب من جوانب تاريخ مكة المكرمة الحضاري والثقافي والعلمي خلال القرون من العاشر وحتى الرابع عشر الهجري وخاصة الجانب المتعلق بالكتاب وصناعته واهتمام العلماء بتأليف الكتب ونسخها وجمعها وبيعها وتكوين المكتبات الخاصة ، والمكتبات الوقفية ما جعل من مكة المكرمة مركزاً ثقافيًّا يؤمه العلماء وطلاب العلم من مختلف أقطار المعمورة والذين وجدوا في مجاورة بيت الله الحرام مكسباً عظيماً ينشرون علومهم فيها واستطاعوا مع العلماء من أهالي مكة القدماء أن يضيفوا إلى قائمة البيوت التي تخصصت للعلم أسماء جديدة أمثال آل: الطبري، القطبي، السقاف، المرشدي ، الزرعة ,المفتي ... وغيرهم من الأسر التي لازال أحفادها يعيشون في مكة وإن كانت ألقابهم قد تغيرت أو استعيرت من أسماء من خلفوهم .

٢/٣- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى:

١- صناعة الكتاب المكي من خلال تتبع سير علماء مكة المكرمة من القرن العاشر الهجري وحتى القرن الرابع عشر .

٢- ملامح صناعة الكتاب المكي - مخطوطاً ومطبوعاً- من خلال رصد المهن التي مارسها بعض أعيان مكة وفضلائها مثل : النسخ، الخطاطة ، التصحيح في المطابع ، خزان أو حفاظ الكتب والمكتبات .

٣- مهنة الوراقة وفئات الوراقين ودورهم في إثراء السوق المكي

بالكتب والمصنفات المختلفة وحركة بيع الكتب وتجارتها في المجتمع المكي .

٤- جهود الوراقين وأثرهم في ظهور المكتبات الخاصة والوقفية وزيادتها في المجتمع المكي .

٥- دور مكة المكرمة الثقافي والعلمي والحضاري إلى جانب دورها الديني من خلال ما تضمه من سير المشاهير من علمائها وأدبائها وفضلائها رجالاً كانوا أو نساء .

٢/٤- حدود ومجال الدراسة :

يمكن إيضاح حدود ونطاق الدراسة فيما يلي :

١- الحدود الموضوعية:

تتبع صناعة الكتاب المكي من خلال مختصر كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لمؤلفه عبد الله مرداد أبو الخير؛ أي أن الدراسة تستبعد كل ما نشر عن صناعة الكتاب في تراجم أعيان مكة المكرمة التي رصدت في كتب التراجم والسير الأخرى .

٢- الحدود الزما نية:

رصد لصناعة الكتاب المكي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري.

٣- الحدود المكانية:

اقتصار الدراسة على صناعة الكتاب في مكة المكرمة وحدها .

٢/٥- منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على :

٢/٥/١- المنهج التاريخي: الذي يستند على التقصي الكامل لتاريخ مكة المكرمة من خلال الاطلاع على بعض المصادر التاريخية القديمة والحديثة والتي تحدثت عن تاريخ هذه المدينة المقدسة عبر عصورها المختلفة .

٢/٥/٢- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال القراءة التحليلية المستفيضة لمختصر كتاب " نشر النور والزهر" حيث تم رصد (٤٩)شخصية من أعيان مكة - رجالا ونساء- ممن لهم اهتمام بالكتاب من حيث : نسخه, جمعه, بيعه, أو ممن لهم اهتمام بتكوين المكتبات الخاصة

أو الوقفية، ولتسهيل الدراسة فقد تم توزيعهم كالتالي :

١- النساخ بلغ عددهم (٢٥) .
٢- المصححون بلغ عددهم (٢) .
٣- بائعو الكتب بلغ عددهم (٢) .
٤- خُزَّان وحُفَّاظ الكتب بلغ عددهم (١) .
٥- جامعو الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة بلغ عددهم (١١) .
٦- واقفو الكتب وخزائن الكتب بلغ عددهم (٨) .

وعليه فإن الباحثة قد اعتمدت على هذا التقسيم عند حديثها عن ملامح صناعة الكتاب المكي ، وتحت هذه التقسيمات الست تم إدراج أعيان مكة وأدبائها وفضلائها الذين تم ترتيب أسمائهم حسب الحروف الهجائية ، وقد أعطيت بيانات مختصرة وموجزة _ وبشيء من التصرف - عن كل ترجمة تشمل : تاريخ الميلاد والوفاة ، اسمه ،نسبه ، مكان ولادته ، نشأته ، صفاته ، علومه ورحلاته ، شيوخه ، وظيفته ، تلاميذه وأهم مؤلفاته وعلاقته بالكتاب وصناعته، ثم مكان وتاريخ وفاته . ومما لاحظته الباحثة أن هناك بعض الأعيان من أهل مكة المكرمة قد عُني بممارسة نسخ الكتب وجمعها أو مارس مهنة دلالة بيع الكتب ولديه مكتبة خاصة . وتجنبًا للتكرار فقد آثرت الباحثة رصده في مكان واحد وتحت مهنة واحدة ، كما تم الإشارة إلى بعض الأعيان ممن عاشوا قبل القرن العاشر نظراً لأهميتهم في مختصر الكتاب .

٢/٦- الدراسات السابقة :

لم تقف الباحثة على أية دراسة تناولت بالتحليل صناعة الكتاب المكي من حيث المشتغلون بنسخه أو جمعه أو تصحيحه أو بيعه، بالرغم من توافر الكثير من المصادر التاريخية القديمة والحديثة التي تناولت تاريخ مكة المكرمة وأخبارها وأوضاعها الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية ... ولعل من أبرز هذه المصادر التاريخية على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب " أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار " لأبي الوليد محمد الأزرقي[٨] الذي تتبع فيه إنشاء الكعبة المعظمة ومعاهد مكة وما فيها من آثار وأماكن، فقد ألم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها، فمكة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الإسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها وآثارها.

وكتاب " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " لأبي الطيب تقي الدين الفاسي[٩] الذي رتبه على أربعين بابا جهد فيها لاستقصاء المعلومات والأخبار والوقائع ومجريات الأحداث التي مرت بمكة المكرمة منذ تأسيسها حتى أيامه في الربع الأول من القرن التاسع الهجري. وكتابه الآخر " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[١٠]" الذي يتضمن تراجم للعلماء والأدباء الذين أخرجتهم مكة المكرمة أو دخلوها ونزلوها, كما ترجم لولاة مكة وأعيانها من الرجال والنساء منذ ظهور الإسلام إلى عصره، وقد رتبه على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمدين وصدره بسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وكتاب " إتحاف الورى بأخبار أم القرى " للنجم ابن فهد[١١] الذي يؤرخ فيه لحوادث مكة المكرمة وأعمالها في الجاهلية والإسلام، وفي سنة وقوعها متنقلا من سنة إلى أخرى، ولا يخرج عن أحداث مكة إلا فيما له صلة بها مع الاهتمام ببيت الله الحرام . فهو يقدم صورة واضحة عن مكة وأعمالها من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية منذ عام٨٣٠هـ وحتى عام٨٨٥هـ.

وكتاب السخاوي"الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[١٢]" الذي جمع فيه مَنْ علمه من أهل القرن التاسع الهجري الذي أوله عام٨٠١هـ من سائر العلماء والقضاة والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والوزراء مصرياً كان أو شامياً حجازياً أو يمنياً رومياً أو هندياً مشرقياً أو مغربياً ... وقد رتبهم على

حروف المعجم في الأسماء والأباء والأنساب والجدود مبتدئا من الرجال بالأسماء ثم بالكنى ثم بالأنساب والألقاب مردفًا بالنساء كذلك . وقد اعتمد السخاوي في تراجم المكيين المتوفين بمكة على كتاب النجم بن فهد.

وهناك كتاب المستشرق هورخرونيه المعنون بـ" صفحات من تاريخ مكة المكرمة[١٣]" الذي يبحث في جزئه الثاني عن الأوضاع الاجتماعية في مكة نهاية القرن الثالث عشر الهجري، حيث أفرد فصلاً فيه عن التعليم في مكة، المكرمة فتحدث عن نزول القرآن ثم علوم الحديث وظهور المعارف العربية، وظهور المدارس الفكرية، والمعارف العلمية كالطب والفلك والكيمياء، والمصدر المعيشي لطالب العلم، والمدارس في مكة، والمدرسون في الحرم المكي، وإجازة التدريس، وواجبات شيخ العلماء، وطريقة التدريس في الحرم وحلقات التدريس، والمدرسون على المذاهب الأربعة .

ومن المصادر التاريخية الحديثة كتاب لمحمد عمر رفيع بعنوان " مكة في القرن الرابع عشر الهجري [١٤]" والذي تناول فيه حياة مكة الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها وبيوت مكة وحواريها ، وطريقة البناء والأثاث والإضاءة والملابس والأطعمة والمشروبات ، كما تحدث عن حالة مكة الاقتصادية وما فيها من تجارة رائجة وصناعات يدوية والمهن التي يمارسونها مثل مهنة بيع الكتب ، وبيع العقاقير الطبية النباتية. وأشار إلى لهجات المكيين، وأحوال الحكومة والحكام منذ أواخر القرن الثالث عشر حتى العهد السعودي .

وكتاب أحمد السباعي " تأريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران[١٥]" الذي ركز فيه على النواحي العمرانية والاجتماعية والعلمية والأدبية والفنية التي سادت في مكة منذ القدم وعبر عصورها المختلفة من

عهد قريش وحتى العهد السعودي الأول إلى نهاية الحكومة الهاشمية .

إلى جانب تلك المصادر هناك بعض الدراسات والمؤلفات التي تبحث في صناعة الكتاب وتاريخ المكتبات في مكة المكرمة وتاريخ مكتبة الحرم المكي والطباعة في المملكة العربية السعودية .

ففي عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م نشر أحمد محمد الضبيب مؤلفه "بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين[(١٦)]" الذي تعرض فيه للمطابع الأولى التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أعد قائمة ببليوجرافية بجميع ما حصل عليه من معلومات عن مطبوعات هذه المطابع سواء ماكان منها مختصًّا بالتراث القديم أو كان من مؤلفات علماء الحرمين، ثم ختم كتابه بتقويم مختصر لما نشرته هذه المطابع من علوم وفنون مع الإشارة بشكل خاص إلى طرق التصحيح والمقابلة وإلى المستوى الذي وصلت إليه الطباعة في ذلك العهد .

وفي عام ١٩٨٨م نشر يحيى وهيب الجبوري مؤلفه "الكتاب في الحضارة الإسلامية[(١٧)]" حيث قسمه إلى ثمانية فصول تعرض فيه لنشأة الكتابة ومفهوم الكتاب وبدايات التدوين والتأليف ، ونشأة مهنة الوراقة والوراقين وصناعة الورق ، كما تناول مجموعة من الخطاطين الذين طوروا الخط العربي ، وتحدث عن الأمالي والمجالس العلمية التي كانت سببًا في ازدهار الوراقة وما تدره هذه الحرفة على صاحبها من رزق ، وتطور الترجمة عبر العصور وخاصة في عهد المأمون، كما عرض لخزائن الكتب والمكتبات وتطور شكل الكتاب وتجليد الكتب وزخرفتها.

وفي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م نشر عباس صالح طاشكندي دراسته عن " صناعة الكتاب السعودي المعاصر[(١٩)]" الذي ركز فيه على دراسة الكتاب السعودي المعاصر خاصة على ضوء مجالات تأليفه ونشره وتوثيقه مستهدفًا من ذلك توثيق واقعه المادي المعاصر وتأكيد دوره

كواحد من أهم وسائل النشر الثقافي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على النواحي التي تستوجب الدعم والمؤازرة والتي يمكن أن تؤدي إلى إثراء الحياة الثقافية بعناصرها المختلفة.

وفي العام نفسه أيضًا صدر كتاب عبد العزيز أحمد الرفاعي "رحلتي مع المكتبات(مكتبات مكة المكرمة)[١٩]" الذي سرد فيه مؤلفه ذكرياته الخاصة وعلاقته بمكتبات مكة المكرمة التجارية بحكم نشأته بها والتي كانت أغلبيتها مجتمعة بباب السلام ـ بفرعيه ـ باب السلام الكبير وباب السلام الصغير باعتباره مركزًا رئيسًا لهذه المكتبات . فعرض لمشاهير الكتبية في باب السلام الكبير كمكتبة عبد الفتاح فدا شيخ الكتبية ـ الذي انتقلت إليه مشيخة الكتبية بعد وفاة الشيخ أحمد الباز ـ ودكان عبد الصمد فدا، وعبد الله فدا وحسن فدا ودكان عبد الحليم الصحاف. ودكان الشيخ أحمد الباز الذي ينتمي إلى أسرة كبيرة اشتغلت بتجارة الكتب ومكتبة الشيخ الميرة وعبدالعزيز مرزا . ثم عرض لمكتبات باب السلام الصغير كمكتبة الجيل ومكتبة عبد الكريم الباز. والمكتبات الأخرى الموجودة في باب الزيادة وباب العمرة ، كما استعرض بعض الأسر المكية التي تنسب إلى الكتب والتي أصبحت ألقابًا لهم مثل أسرة آل الكتبي ، وأسرة كتب خانة . وبعض باعة الكتب القديمة، ودلالي الكتب. وقد زود الكتاب بملحقين : الأول : عن تاريخ مكتبة الثقافة بمكة المكرمة بقلم صالح محمد جمال. والثاني يتضمن رسالة من المؤلف إلى عبد الغني فدا ورد الأخير على الأول .

وفي عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية كتابًا بعنوان " الوراقة وأشهر أعلام الوراقين " لـ علي النملة[٢٠] وقد قسم كتابه إلى قسمين الأول بدأه بالحديث عن الوراقة من حيث مفهومها وآدابها وموقف العلماء والمؤرخين منها . أما القسم الثاني

فذكر فيه أشهر أعلام الوراقين وذلك بتتبع أخبارهم فيما توافر لديه من كتب التاريخ والتراجم ، وقد اعتمد الإيجاز في تراجمه فيذكر اسمه وسنة وفاته والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الاهتداء على الوراق وكانت حدوده الزمنية منتهية بنهاية القرن السابع الهجري .

وفي عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م أصدر عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان مؤلفه بعنوان " مكة المكرمة : دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها[٢١]" الذي تناول فيه مكتبة مكة المكرمة : الموقع والتاريخ ، الإدارة القديمة والحديثة،رواد المكتبة ، المكتبات الخاصة والمسهمين في تنمية مجموعاتها ، فهارس الكتب المطبوعة وطريقة البحث فيها ، مجموعة المخطوطات ، مع تقديم صور من صفحات بعض المطبوعات والمخطوطات النادرة ، ونماذج لبعض محتويات هذه المكتبة ومميزات المجموعات الخاصة بالمكتبة، المطبوعة منها والمخطوطة.

ودراسة يحيى محمود ساعاتي عن : الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي[٢٢]" الذي يتناول فيه قصة الكتب والمكتبات الوقفية وإسهام الوقف في بناء أركان الثقافة الإسلامية على امتداد العصور الإسلامية ، كما يظهر دور جزء كبير من المجتمع الإسلامي في بناء دور المكتبات الخاصة والعامة و المكتبات الملحقة بالمدارس والمشافي والمساجد والمقابر المنتشرة في كل المدن الكبيرة والصغيرة والقرى القريبة والبعيدة. ومن خلال الحديث عن هذه الأوقاف يسرد سير مجموعة كبيرة من الأعلام الذين ساهموا في مسيرة تطور الكتاب الإسلامي, كما يعرض لعدد هائل من المكتبات المختلفة التي تعكس عظمة التراث العربي الإسلامي، ولهذا جاء الكتاب مشتملاً على ستة فصول : الأول منها يتضمن خطة الدراسة ومنهجها

، والثاني يتحدث فيه عن بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات الوقفية ، وفي الثالث يستعرض مكتبات الجوامع والمدارس ، والرابع يتناول فيه وقف الكتب والمكتبات على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد , وفي الخامس ركز على الوقف وإدارته من حيث طرق إثبات الوقف وأبنية المكتبات الوقفية وسبل الاختيار والتزويد .. ومواعيد فتح المكتبات الوقفية، أما الفصل الأخير فتحدث فيه عن مصائر الكتب والمكتبات الوقفية. وختم مؤلفه بالكثير من النتائج والتوصيات. وهناك دراسة أخرى لـ عباس صالح طاشكندي نشرت عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م تحت عنوان " الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠ ـ ١٤١٩هـ[٢٣]" حيث ركز فيه على دراسة تاريخ الطباعة والمطابع في المملكة العربية السعودية منذ إنشاء المطبعة الميرية في عهد الدولة العثمانية عام ١٣٠٠هـ وحتى عام ١٤١٩هـ مركزاً على دور الملك عبد العزيز في إحداث نقلة نوعية على المطابع التي لم تقتصر على التجهيزات المادية والبشرية فحسب، بل على أهم عنصر من عناصر التغير وهو ترسيخ هوية فكرية انعكست على سمات الإنتاج الفكري الذي أخرجته المطابع منذ عهده وحتى الوقت الحاضر ، كما شملت الدراسة توثيقًا لتاريخ المطابع تمثل فيما قامت به الدولة من دور وما قام به الأفراد من خلال إسهامهم في إنشاء المطابع .

وتهدف دراسة يحيى محمود بن جنيد[٢٤] التي نشرها عام ١٤١٩هـ إلى إبراز تاريخ صناعة الطباعة في بلاد الحجاز واليمن بشكل موحد, حيث تم التعرض لنشأة الطباعة فيهما – باعتبارهما ولايتين عثمانيتين – والوضع الإداري والفني الخاص بهما, كما تمت الإشارة إلى ما طبع فيهما بشيء من التفصيل، اعتماداً على بعض الدراسات التي تؤكد على وجود معلومات كافية

ومفـيدة عـن الطـباعة فـي الولايتيـن موضـوع الدراسـة مـن بينها ما كتبه : فيليـب دي طـرازي , خلـيل صـابات, عـبدالله الزيـن, رشـدي ملحـس , محمـــد الشـــامخ , الضـــبيب , السـاعاتي, ودليل الصحافة, بالإضافة إلـى الفهـارس والببليوجرافـيات التي ضـمت إشـارات عـن بعـض مـا طـبع فيهما , وبالاطلاع على بعض الأعمال المنشـورة التـي قدر للمؤلف الاطلاع علـيها . وخـتم دراسته بمجموعة من النـتائج , مـن أهمهـا : أن المطـبعة المـيرية بمكـة المكـرمة كانـت أكـثر تطـورًا مـن حيـث التجهـيزات , وتتميز بمهـارة الفنييـن العامليـن فـيها , كما حظيـــت بوضـــع إداري أفضـــل, واســتخدمت نوعــاً مــن الـورق أكـثر جـودة . كـل ذلـك قياسـاً لمـا كانـت علـيه مطبعة صنعاء .ويبدو للباحثة أن ذلـك قـد يـرجع إلـى الأهمـية الدينية لــبلاد الحجــاز بصـفة عامــة ومكــة المكرمة بصفة خاصة .

وفـي عـام ١٤٢٢ هــ نشـر ابـن جنـيد[٢٥] دراسـة أخـرى كانـت عـن الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القـــرن التاســـع عشـــر المـــيلادي الموافـق للأعـوام الهجـرية من ١٢١٥ هـ إلى ١٣١٧هـ والتي ركز فيها على المكونـات الثقافـية التـي جعلـت مـن مكـة المكرمة مركزاً ثقافياً مؤثراً . وقد وزعــت الدراســة علــى أربــع محــاور :أولهـا عـن التعليم في مكة المكرمة ودور الحـــرم المكـــي والمـــدارس الرســـمية والخاصــة فــي إثــرائها , وثانـيها عـن مشـاهير العلماء والأدباء والشـعراء، وثالثها عن الوراقة والنشر وتجـارة الكتـب، ورابعهـا عن المكتبات الخاصة والرسمية والمجالس والأندية الأدبــية . وخــتم دراســته بملخــص شــامل وموجـز للنـتائج التـي توصـل إلـيها :وهـو أن مكة المكرمة في مدة الدراســـة (القـــرن ١٩ م) كانـــت تسودها ثقافة لا تختلف في مسارها عمـا كـان يسـود فـي البلدان العربية والإسـلامية الأخـرى , كمـا تمـيزت الحـياة الثقافـية فـيها بأنها كانت نتاج جهـود مجموعـة كبـيرة مـن العلمـاء المكييــن أصـلا , وآخريــن مِــنْ مَــنْ

انصهروا في بيئة مكة ممن تعود أصولهم إلى مناطق مختلفة من البلاد العربية الإسلامية . وألحق دراسته بقائمة بأسماء وأعلام مكة في القرن التاسع عشر المترجم لهم في نشر النور والزهر ,ونماذج من الكتب المخطوطة والمطبوعة والموقوفة في مكة المكرمة , ونماذج من أعمال بعض المكيين المخطوطة والمطبوعة خلال مدة الدراسة .

واحتفاءً بمرور عشرين عامًا على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله مقاليد الحكم فقد أصدرت جامعة أم القرى عام ١٤٢٣هـ إصداراً بعنوان " المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور" لمؤلفه عبد اللطيف بن دهيش(٦) الذي تحدث فيه عن نشأة وتطور المكتبة الإسلامية، وظهور المكتبات الخاصة في مكة وتطورها ثم أتبعها بدراسة لنشأة مكتبة الحرم المكي الشريف وتطورها منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر ، كما أشار إلى المكتبات الوقفية الخاصة التي انتقلت كتبها إلى مكتبة الحرم المكي الشريف، بالإضافة إلى التعريف بالمكتبات الخاصة بمكة المكرمة التي أسسها العلماء والأدباء في هذه المدينة المقدسة مع إعطاء نبذة مختصرة عن أصحابها وما آلت إليه مقتنياتها بعد وفاتهم .. وختم دراسته بعرض لبعض المكتبات الموجودة في مكة مثل : مكتبة نادي مكة الأدبي الثقافي ، مكتبة رابطة العالم الإسلامي، مكتبة المحكمة الكبرى .

وفي عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م نشرت مكتبة الملك فهد الوطنية دراسة "لمحمد باجودة(٢٧)" بعنوان نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم " وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول : استهلها بالحديث عن مكة المكرمة من حيث: حرمتها, تاريخها، أسماؤها, نشأتها, ثم عرج بالحديث عن مكتبة الحرم المكي الشريف من حيث : نشأتها وإطلاق اسمها ونماذج من الوقفيات عليها ، ومصادر ومحتويات مكتبة الحرم ومراحل

انـتقال المكتـبة . أمـا الفصـل الثالـث فقـد تـناول فيه عـهود وازدهار المكتبة ومــن تعاقــب علــيها مــن الأمــناء والمديريـن، وفـي الفصل الرابع تحدث عــن أقســام المكتــبة ومهامهــا ونفائســها وروادهــا، وخــتم مؤلفــه بالكثـير مـن الكشـافات والملاحـق المهمـة التـي تيسـر علـى الباحثيـن الإفادة من محتويات الكتاب .

وفي العام نفسه أيضا نشر نادي الطائف الأدبي دراسة[٢٨] عرض فيها الباحـث لـ ١٩ شخصية علمية وأدبية احترفـت الوراقـة بالحجـاز فـي القـرن الـرابع عشـر للهجـرة .وقـد قسـم المؤلـف كـتابه إلى قسمين : القسم الأول تناول فيه تعريف الوراقة، ومكانة الوراقـة فـي الإسـلام ، فـروع الوراقة التقلـيدية القديمــة ، فقــه الوراقــة وآدابهـا، أسـواق الوراقيـن في الحجاز قديمـاً وحديـثاً . وتـناول فـي القسـم الثانـي : صـفوة متمـيزة مـن العلمـاء والأدبـاء خـلال القـرن الـرابع عشـر الهجري ممن انتقلوا إلى رحمة الله . وقـد ركز على عنصرين أساسين في هذه الشخصيات ، الأول : توافر العلم أو الأدب فـي المـتحدث عنه . وتحقق ذلك عن طريق الحديث عن : شـهرته العلمـية ، النـتاج العلمـي أو الأدبي ، انــتظامه فــي الســلك التعليمــي ، شــهادة الوســط العلمــي أو كتــب الـتراجم ،احـترافه عمـلاً له علاقـة بــالعلم أو الأدب . والثانــي:ثــبوت احـترافه الوراقة في صورة من صورها . لذا جاءت الدراسة عن كل شخصية محــتوية علــى عنوانيــن رئيســين : بطاقـة الوراقـة , و الحـياة العلمـية . وختمـت الدراســة بتصنيف للأعلام - المـترجم لهـم - حســب توجهــاتهم ونشـاطاتهم العلمية .

وفــي دراســة أخـرى نشـرت عــام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م[٢٩] بهـدف الـتعرف إلــى الوراقيــن وأثـرهم فــي الحــياة العلمـية فـي مكـة المكـرمة خـلال العصـر المملوكــي والوقــوف علــى جهودهـم في هذا المجال , والعوامل التـي أدت إلـى انتشـار مهـنة الوراقة والوراقيـن , ومـدى أثـرهم في التقدم الـذي طـرأ علـى الحـياة العلمـية في

مكة آنذاك . وقد بدأت الدراسة بمقدمة مختصرة عن مفهوم الوراقة والوراقين ومهامها ومكانتها , وتاريخ ظهورها في المجتمع الإسلامي, مع الإشارة إلى بعض آدابها وأخلاقياتها . ثم تحدث بإيجاز عن الوراقة والوراقين في مكة قبل العصر المملوكي , وأبرز أعلامها وأثرها على الحياة العلمية, ثم شرع في تتبع مظاهر الوراقين في مكة، فتحدث عن الوراقين سواء كانوا من المكيين أو المجاورين, وحركة بيع الكتب , وانتشار ظاهرة الكتب والمكتبات, كما تحدث عن العوامل التي أدت إلى ازدهار الوراقة , وزيادة أعداد الوراقين , وأثرهم على الحياة العلمية في مكة المكرمة , بالإضافة إلى جهودهم في ضبط الكتب ومقابلتها والتعليق عليها . وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلي :كثرة عدد المشتغلين بالوراقة في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي عنه في بقية العصور السابقة , سيما في مجالات النسخ , كما اتضح اختلاف أجناسهم وتنوع مشاربهم وثقافتهم وقد نتج عن الحضور القوي للوراقين في مكة إثراء متواصل لأسواقها بالكتب فتعددت أماكن البيع , كما تنوعت معروضاتها من الكتب . وقد فرض الطابع الديني على اهتمامات الوراقين وما ينسخون من كتب .

٢/٧- مصطلحات الدراسة :

تحاول الدراسة إعطاء تعريفات لبعض المصطلحات الأكثر استخداماً , من هذه المصطلحات :

١- الورق :

يشير القلقشندي[٣٠] إلى مصطلح الورق بقوله: الورق اسم جنس يقع على القليل و(الكثير), واحدته ورقة, وجمعه أوراق, وجمع الورقة ورقات, وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقاً . وقد نطق القرآن بتسميته. قرطاساً وصحيفة . ويسمى أيضا الكاغد, ويقال للصحيفة أيضا طرس , ويجمع على طروس . ومهرق ويجمع على مهارق, وهو فارسي معرب .

٢- الوراقة :

جاء في لسان العرب[٣١] الوراق : هو الذي يورق ويكتب , وحرفته الوراقة . وفي القاموس المحيط[٣٢] الوراق : مورق الكتب وحرفته الوراقة.

ويعرف ابن خلدون[٣٣] الوراقة بقوله "وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتيبية والدواوين "

أما يحيى بن جنيد[٣٤] فيشير إلى الوراقة بأنها: " لفظ يطلق على من كان يشتغل في صناعة الورق وتجارته . أما المشتغل بالوراقة فكان يطلق عليه بالإضافة للفظ الوراق – الكاغدي والقراطيسي نسبة إلى الكاغد والقرطاس , كما كان يطلق على المشتغلين بالنسخ والكتابة .. ومع مرور القرون توسع مفهوم الوراقة فأصبح يحوي كل ما يتعلق أو يتصل بصناعة الكتاب . وعند شعبان خليفة[٣٥] تعني الوراقة " سلسلة العمليات الداخلة في إنتاج الكتاب وهو ما يقابل في المفهوم الحالي مصطلح النشر بحلقاته الثلاثة (التأليف ,التصنيع, التسويق) وأطرافه الأربعة (المؤلف , الطابع, الموزع, الناشر) وغدا الناسخ طرفاً واحداً في عملية الوراقة , وغدت النساخة حلقة واحدة في حلقات الوراقة " . وهذا ما أكده محمد ماهر حمادة[٣٦] بقوله "فكان الوراقون بمثابة ناشرين لكتب يقومون بنسخها وتجليدها وتصحيحها وبيعها" .

ويشير عبد الوهاب أبو سليمان[٣٧] إلى الوراقة بمفهومها البسيط – بأنها تعني "بيع الورق وأدوات الكتابة أو الكتب أو نسخها أو تجليدها أو تذهيبها عملاً باليد أو صنعاً بالآلة في صورتها الأولية أو ابتكاراتها المطورة الإلكترونية المعقدة الحديثة .

وتتفق الباحثة في مفهومها للوراقة مع ما جاء في معظم تلك الدراسات من أن الوراقة تنصب في مجملها على صناعة الكتاب وما يتعلق بها من نسخ, وتصحيح , وتذهيب وزخرفة , وتجليد , وبيع .

٣- النسخ :

قال ابن منظور[٣٨] " نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتتبه عن معارضة . والنسخ , اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف , والكاتب ناسخ ومستنسخ والأصل نسخة والمكتوب عنه نسخة؛ لأنه قام مقامه , والكاتب يعد ناسخاً ومستنسخاً والاستنساخ كتب كتابٍ من كتاب " .

والناسخ هو الشخص الذي ينسخ الكتب بخط يده , وكان مصطلح الناسخ يطلق على الوراق في بداية ظهور الورق والوراقة[٣٩].

ويفضل علي النملة[٤٠] مصطلح الوراقة والوراقين على مصطلح النساخة والنساخين؛ لأن المصطلح الأول أشمل في مدلوله وأكثر عملية من مصطلح النساخة والنساخين .

ثالثاً : ملامح صناعة الكتاب المكي :

من المعروف أن للحرف والصنائع في الإسلام آدابًا عامة ومشتركة بينها جميعاً , وأخرى خاصة تنبع من خصوصية تلك الحرفة[٤١]. وتعتبر الوراقة من أجود الصنائع لما فيهامن الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس وعهدهم[٤٢]. وكما في كل مهنة أو حرفة كان هناك الوراقون الذين دعموا مهنة الوراقة مراعين أخلاقيات العمل وقواعده وهناك من أساء إلى المهنة بقصد تحقيق مكاسب مادية[٤٣]. وقد تصدى بعض الوراقين ممن لهم خبرة بمجال الوراقة إلى وضع مؤلفات حول الأخلاق والصفات والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المشتغل بالوراقة بصفة عامة . من هذه المؤلفات " معيد النعم ومبيد النقم " للسبكي الذي سرد فيه أخلاقيات الوراقة وقواعدها وما يتصل بها من أمور فيذكر ما يجب أن يتحلى به : الوراق, الناسخ . المجلد, المذهب, ودلال الكتب .

ومن خلال المختصر من كتاب " نشر النور والزهر "يمكن تحديد ملامح صناعة الكتاب المكي على النحو الآتي :

٣/١- النساخ :

يشير كثير من مؤرخي مكة كالفاكهي والأزرقي وابن فهد.. وغيرهم إلى انتشار الوراقة وازدهارها في المجتمع المكي منذ القرون الأولى، وتطالعنا تراجمهم، على أن عبد الحكم بن عمرو بن صفوان الجمحي أول من اتخذ بيتاً له في مكة في القرن الأول الهجري جعل فيه دفاتر من كل علم ما يؤكد علاقة بني جمح بالوراقة وصناعة الكتاب[٤٤].

ومما لا شك فيه أن لدخول صناعة الورق (الكاغد) لمكة المكرمة عن طريق يوسف بن عمرو المكي الذي اتخذ من القطن ورقاً في حدود عام ٨٨ هـ أثرا في تسهيل مهمة الوراقين وتنوع نشاطهم , فضلاً عن تزايد اتجاهات العلماء نحو التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون لا سيما في مجال الدين والفقه والتشريع, إضافة إلى تفضيلهم تدوين مؤلفاتهم على الورق بدلاً من المواد الأخرى التي كانوا يستعملونها قبل ظهور الورق[٤٥].

وعندما نسلط الضوء على سير هؤلاء الوراقين في المجتمع المكي نجد أغلبهم من فئة النساخين أو النساخ , إلا أن ذلك لم يمنع من وجود من قام بأمور الوراقة الأخرى كالتصحيح والتجليد والتذهيب , والبيع والشراء .

والمتتبع لتراجم النساخ من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر يلحظ الآتي :

- تعدد النساخ وتنوعهم داخل المجتمع المكي إلى (٣) فئات .
  فئة عنيت بنسخ الكتب لنفسها لجمع أكبر قدر ممكن من الكتب والمؤلفات إما لتكوين مكتباتهم الخاصة – مثل : أحمد العطار " وله خط حسن وكان سريع الكتابة مع الضبط التام كتب به كتباً عديدة .. وكان يجمع الكتب الفريدة,ولقد حاز منها شيئا كثيراً[٤٦]". وعبدالرحمن سراج " ونسخ بخطه عدة كتب واقتنى منها شيئاً كثيراً وكان يطلب الكتب النفيسة من البلاد

الشاسعة(٤٧)". ومحمد مكي كتبي " وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصاً على جمعها(٤٨).- أو ينسخونها خشية التحريف والتصحيف فيها أو رغبة في امتلاكها أمثال : إبراهيم العقيلي " وكان صالحاً مدرساً بالمسجد الحرام صاحب خط جميل حسن , تخرج على يديه فيه كثير من الطَّلبة(٤٩)". ورضي الدين الطبري " الذي جوَّد الخط وحسن خطه واشتغل بالعلم وكتب بخطه كتباً كثيرة(٥٠)" وعبد الله الحضراوي " وكان كاتباً كتب بخطه كثيراً من الكتب(٥١)", وعبدالعزيز مرداد " وكان حسن الخط ذا سرعة فيه مع كمال الضبط. كتب بيده جملة من الكتب الكبار(٥٢)" وعبدالله مرداد " وكتب بخطه الكتب الكبار الكثيرة؛ إذ كان ذا خط حسن(٥٣)" . وعيسى الثعالبي " ومكث في مكة سنين عزبًا ثم اشترى داراً وجارية رومية ولدت له أولاداً وحصَّل كتباً عديدة بعضها بخطه وبعضها بالشراء(٥٤)". وفئة ثانية عنيت بنسخ الكتب والمخطوطات لتيسير مطالعتها من قبل الفقراء من طلبة العلم مثل : إبراهيم بن علوي " كتب بخطه كتبًا كثيرة , وعرضت عليه وظائف فلم يقبل وكان فقيراً متقللاً وكل ما دخل عليه أنفقه على فقراء الطلبة(٥٥)". والفئة الأخيرة اتخذت من نسخ الكتب وتحصيل أجرها وسيلة لكسب الرزق مثل : محمد علي البخاري " وكان من الفقر والتعفف على جانب عظيم، فكان بسبب القلة يتكسب بالكتابة(٥٦)". ومحمد علي علان " رأى يوماً شرح الأجرومية يباع وليس عنده ما يشريه به إلاّ ملوطته فأشتراه بها ثم رجع إلى والده فخاصمه واستمر ينسخ ويتكسب بالكتابة حتى كثرت كتبه وولع بالتأليف فصنف أكثر من أربعمائة مؤلف ما بين مطول

ومختصر[٥٧]", ومصطفى العفيفي " وكـان فقـير الحـال يتعـيش بالكتابة .. كتب بخطه كثيراً من الكتب[٥٨]" ويبدو على الجانب الآخر من هذه التراجم أن هناك من الوراقين / النساخ من حقق ثروة من وراء هذه المهنة مثل : صادق مير بادشاه " وكان في أوائل عمره مقلاً عن الدنيا يتكسب بالكتابة ثم وسع الله عليه[٥٩]".

- هناك من النساخ من ضربت شهرته الآفاق وتهافت الناس على النسخ التي ينسخها ودفعوا فيها مبالغ كبيرة مثل : عبد الله الكركي " وكتب بخطه من القاموس سبع عشرة نسخة, ومن بقية كتب الفقه والتفسير والحديث ما يطول شرحه ، وخطه حسن في نهاية الصحة و الضبط ، بحيث أن النسخة التي بخطه تباع بأضعاف ثمنها[٦٠]".

- وظهر من بين النساخ / الناسخ الخطاط الذي يسعى الناس وراء الكتب التي ينسخها ليس حباً في الكتب أو موضوعاتها ، إنما رغبة في الخط نفسه وصاحب الخط مثل : عبد الرحمن عجيمي " وكان ذا خط حسن جيد كتب به الكتب و الرسائل النفيسة، وكانت كتبه مطرزة هوامشها بخطوطه[٦١]، وعبد الرحمن المرشدي " وجميع ما على أبواب المسجد الحرام و المدارس السلطانية النظام من الآيات والطرازات بخط المشار إليه[٦٢]"

- ومن النساخ من اقتصر على نسخ مؤلفات المكيين دون سواهم مثل :محمد الكتبي " وكان ذا خط مستحسن كتب به كثيراً من الكتب والرسائل خصوصاً تأليف المكيين مع غاية الضبط التام وتحليته بالهوامش المفيدة[٦٣]"

- ومن النسَّاخ من كان يكثر من النسخ أمثال : أبو بكر الأنصاري "وكان حسن الخط سريع الكتابة يكتب في يوم كراساً في قطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف[٦٤]" وأحمد العطار "وكان سريع الكتابة[٦٥]"، وعبدالعزيز مرداد "حسن الخط ذا سرعة فيه[٦٦]"
- وهناك من النساخ من برع في النسخ مثل : حسين إبراهيم المالكي " كتب كتباً كثيرة بخطه منها : صحيح الإمام البخاري ، كتب بقلم ببرية واحدة[٦٧] ".
- إن بعض النساخ تجاوز حدود نسخ المخطوطات و الكتب إلى وضع الهوامش والشروح والتعليق عليها أمثال :صالح سروجي " وشرع في تأليف حاشية على علي ملا مسكين على كنز الدقائق ، كتب منها كثيراً ولم يكملها[٦٨]", وعبدالله باقشير " وكتب الكتب الكثيرة وحشى الحواشي وعلق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة[٦٩] "وأبو بكر الأنصاري " وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب[٧٠]",ومحمد الكتبي " كتب به كثيراً من الكتب، مع غاية الضبط التام وتحليته بالهوامش المفيدة[٧١] "، ومصطفى العفيفي "كتب بخطه كثيراً من الكتب وكانت الكتب التي نسخها جيدة الضبط محلاة بتهميشه الحسن[٧٢]".
- عناية بعض النساخ بتصحيح المؤلفات وخاصة كتب الحديث الشريف مثل : عبدالله سالم البصري " ومن مناقبه تصحيحه لكتب السنة حتى صار نسخه لها المرجع إليها من جميع الأقطار وأعظمها صحيح البخاري " وجمع مسند الإمام أحمد بعد أن فرقته الأيدي وصححه . وقد رأى عبدالله مرداد أبو الخير بمصر في خزانه الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخة من

مسند الإمام أحمد بخطه مصححة، وجمع من تفسير الكتب مالا يوجد عند غيره[٧٣]". وفي هذا دليل على أمانته والثقة فيه، وجمعه بين أكثر من أمر يختص بالوراقة فهو جامع للكتب وناسخ لها ومصحح عليها.

- اقتصار بعض النساخ على النسخ داخل الحرم المكي الشريف مثل : عبد رب الرسول المصري " وكان أحد الكتبة بالمسجد الحرام[٧٤]"

- تزودنا بعض تراجم النساخ ببعض المعلومات عن أدوات الكتابة المستخدمة في عملية النسخ ونوع الخط مثل : صلاح الدين القرشي " وكتب الخط المنسوب[٧٥]" ، وكان أبوبكر الأنصاري " يكتب في يوم كراساً في قطع النصف[٧٦]" ، وحسين المالكي " كتب بقلم ببرية واحدة[٧٧]".

- إن هناك بعض الوراقين من جمع بين مهنتي نسخ الكتب والتدريس مثل : مصطفى العفيفي " وأجازوه بالتدريس فجلس له بالمسجد الحرام فدرس وأفاد خصوصاً الجاوات . كتب بخطه كثيراً من الكتب[٧٨]" ، وإبراهيم العقيلي " وكان صالحاً مدرساً بالمسجد الحرام صاحب خط جميل[٧٩]"، وعبد الرحمن المرشدي الذي تولى التدريس بمدرسة محمد باشا في حدود عام ٩٩٩ هـ، ثم ولي التدريس بالحرم المكي الشريف، كما تولى التدريس بالمدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها سليمان خان[٨٠].

- قيام بعض النساخ بإعداد القوائم الببليوجرافية مثل : عيسى الثعالبي الذي وضع فهرسًا بمؤلفات الشيخ محمد البابلي " ثم عاد إلى مكة وتوطنها وأخذ عن أجلائها، ولازم بها الشيخ محمد البابلي وأخرج له فهرسًا بمقروءاته[٨١]".

من أبرز النساخ :

١/ إبراهيم العقيلي ١٢٥٠-١٣٢٠ هـ .

هـو إبراهـيم بـن أحمـد موسـى العقيلـي . ولـد بمكـة المكـرمة عـام ١٢٥٠ هـ ونشأ بها وأخذ في تحصيل العلـوم فجـد واجـتهد وقـرأ للعلامـة جمـال والشـيخ صـديق كمـال وغـيرهما، فمهـر في كثير منها، وكان صـالحاً مدرسـاً بالمسـجد الحـرام صـاحب خـط جمـيل حسـن ، تخـرج علـى يديـه فـيه كثـير مـن الطلـبة . توفي بالطائف عام ١٣٢٠ هـ .

٢/ إبراهيم بن علوي ٩٠١- ٩٣٨ هـ .

هـو إبراهـيم بـن علي بن علوي. ولـد بـتريم عـام٩٠١هـ ونشـأ بهـا وحفـظ القـرآن بتجويده واشتغل بعلم الـتجويد والقـراءات والفقـه والـنحو ،واجـتهد فـي تحصـيل هـذه العلـوم حـتى حصـل طـرفا منها ثم رحل إلى عـدن وأخـذ مـن بعـض شـيوخها ثـم رحـل إلـى الحرميـن ، فـأخذ بالمدينة علم القراءات عن المغربي محمود بن حمـيدان وأحمـد العجمـي بمكـة . وصـحب جماعـة مـن أكابـر العارفيـن وقصـده الـناس لعلـوِّ سـنده فـي القـراءات . وأقـرأ الـناس بمكـة دهـرًا وبـرع فـي علوم الشريعة ، لكن غلب علـيه علـم القـراءات فاشتهر به وكان واسـع الـرواية حسـن الحفـظ وجـيز العـبارة فـي الـدرس والإفـتاء. كتـب بخطـه كتـبًا كثـيرة ، وعرضـت علـيه وظـائف فلـم يقـبل . وكان فقيرًا متقللاً وكـل مـا دخـل علـيه أنفقه على فقراء الطلـبة ، حسـن العشـرة ، وكان على أبـناء الدنـيا والملـوك مغلظًـا لهـم فـي القـول آمراً بالمعروف ، متواضعاً للفقراء وطلـبة العلـم . توفـي بمكـة المكـرمة عـام٩٣٨هـ وشـيعه خلـق كثـير ودفن بالمعلاة .

٣/ أبو بكر الأنصاري ٩٧١-١٠٠٦هـ

هـو أبـو بكـر بن علي بن أبي بكر الجمـال الأنصـاري الخزرجي. ولد عام ٩٧١هـ وحفظ القرآن الكريم والأربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفـية بـن مـالك، والكثـير مـن متـن المـنهج وقـرأه علـى الشـيخ الرملـي وأجازه به وبغيره وأخذ عن : القاضي جـار الله بـن أميـن بن ظهيرة الحنفي وعـن ولـده علـي، والقاضـي يحـيى

الحطـــاب وولـــده محمـــد مؤلـــف " المـتممة "، والشـيخ تقـي الدين بن فهـد المكي الحنفي ، والشيخ رضي الديـن القازانـي الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي ، وعبدالرحمن بن عـــبد القـــادر بـــن فهـــد الهاشـــمي الشـافعي. وقـد اشـتغل بالفقه على الشـيخ نـور الديـن البرنبالـي ولازمـه وأذن لـــه بالـتدريس و الإفـتاء فـدرس وأفـتى وانـتفع بـه جمع كثير .. وألف الحواشـي المفـيدة علـى كثـير مـن الكتـب فـي كثـير مـن الفنون وأكثرها فـي فـن الحسـاب والفـرائض والجـبر والمقابلة وأعمال المناسخات، وكانت لـــه مشـاركة تامـة فـي فـن المعانـي والبيان والنحو والصرف والقراءات والفقه. وكـان حسـن الخـط سـريعه يكتب في يـوم كراسـا فـي قطـع النصـف مـع الاشـتغال بـالدرس والتأليف . ولـه نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان في مـدح الرسـول صـلى الله عليه وسلم ، وكـان انـتقاله بالوفاة ضحى يوم الثلاثاء خـامس شـهر رمضـان عـام ١٠٠٦هــ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة.

٤/ أحمد الحضراوي ١٢٥٢ـ١٣٢٧هـ.

هـو أحمـد بن محمد بن أحمد بن عـبده بـن أحمـد بـن أحمد بن حسـن بـن سـعد بـن مسـعود الحضـراوي الشـافعي . ولـد بالإسـكندرية عـام ١٢٥٢هـ ولما بلغ سبع سنين قدم به والـده إلـى مكـة المكـرمة وتوطـناها ونشـأ بهـا. أخـذ عـن مفتـي السـادة الأحناف الشيخ جمال والشيخ محمد سـعيد بشارة،وتسـلك فـي الطـريقة الشـاذلية علـى الشـيخ الفاسـي ثم المكـي . وكـان عالمًـا فاضـلاً صـالحًا متواضـعًا كاتـباً كتـب بخطـه كثيراً من الكتـب مشـتغلاً بتألـيف الـتواريخ ولـه مـن التألـيف : العقـد الثميـن فـي فضـائل الـبلد الأميـن ، رسـالة فـي فضـائل زمـزم ، وتخـريج رواة أحاديـث كشـف الغمـة. توفـي بمكـة المكرمة عام ١٣٢٧هـ ودفن بالمعلاة .

٥/أحمد العطار ١٢٨٠ـ٠٠ هـ.

هـو أحمـد مكـي بـن عـثمان بـن علـي جمـال العطـار الحنفـي المكي المولـد ، الهـندي الأصـل. ولـد عـام ١٢٨٠هــ . أخـذ عن كثير من الشيوخ

ومهر في علم الحديث وله معرفة تامة جيدة بالرجال . أقر له بذلك أهل الفضل منهم : الشيخ علي ظاهر المدني، ومن شيوخه المكيين أحمد دحلان، أحمد أبو الخير مرداد ، عباس بن صديق، وحسين حبشي وكلهم أجازوه بسائر مروياتهم وجمع لسائر مشايخه معجمًا، ونثر ونظم وله خط حسن جيد، وكان سريع الكتابة مع الضبط التام كتب به كتبًا عديدة وقد تكررت منه رحلات عديدة إلى الهند وفيها اجتمع بكثير من العلماء الأفاضل وأخذ عنهم وكان يجمع الكتب الفريدة ولقد حاز منها شيئا كثيراً وسافر إلى الهند وتوفي بها.

٦ / حسين بن إبراهيم المالكي ١٢٢٢-١٢٩٢ هـ.

هو : حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد ابن عامر المالكي . مغربي الأصل من قبيلة يقال لها العصور من أعمال طرابلس . كانت ولادته عام ١٢٢٢هـ. اشتغل بالعلم الشريف بالجامع الأزهر بعد حفظه كتاب الله تعالى كما أفاده الشيخ الحضراوي ثم قدم مكة وجاور بها في عام ١٢٤٠هـ بواسطة أمير مكة الشريف محمد بن عون وقربه وأدناه وأنعم عليه بوظيفتي الخطابة والإمامة بمقام المالكية وكتب له تقريراً بذلك ورتب له مرتبات، كما تولى الإفتاء بمكة عام ١٢٦٢هـ وكان صاحب مكارم أخلاق وحلم وعلم ونباهة وورع وبشاشة. كتب كتبًا كثيرة بخطه، منها : صحيح الإمام البخاري ، كتبه بقلم ببرية واحدة . حيث فرغ من كتابته يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى عام١٢٨٤ هـ . وله جملة تآليف منها : شرح الحكم لابن عطا الله ، توضيح المناسك في مذهب مالك، وحاشيته عليه . وله حاشية على الحطاب، وحاشية على العلامة الدردير، ورسالة في مصطلح الحديث. توفي في العاشر من ربيع الآخرعام ١٢٩٢هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة .

٧/ رضي الدين الطبري ٩٤٨ - ١٠٣٠ هـ.

هو : رضي الدين بن يحيى بن مكرم المحب بن محمد الرضي محمد بن الشهاب أحمد الطبري الحسيني الشافعي المكي . ولد في التاسع عشر من المحرم عام ٩٤٨هـ . فنشأ وحفظ القرآن الكريم وجوده وصلى به التراويح وجود الخط وحسن خطه واشتغل بالعلم وكتب بخطه كتبًا كثيرة منها : القاموس وصحفًا عديدة وعمر طويلا حتى مات في العاشر من جمادى الأولى عام ١٠٣٠هـ وصلي عليه في المقام الشريف وكانت جنازته مشهودة .

٨/ صادق مير باد شاه ... ١٠٩٧هـ .

هو: صادق بن أحمد بن محمد بن مير بادشاه ويعرف ببادشاه بن أحمد الحسيني الحنفي شيخ الإسلام، حامل راية الإفتاء بمكة المحروسة شيخ أكثر مدرسيها من أهل مذهبه. ولد قبل الألف بسنتين أو ثلاثٍ فرباه خاله عمر عبد الرحيم البصري فلازم دروسه إلى أن مات في جميع ماكان يقرأ عليه كالمشكاة وشرح الخزرجية للدماميني. وحضر دروسًا في الحساب والجبر والمقابلة والمناسخات ولازم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي في الفقه والحديث والبيان، وأخذ المنطق عن الشيخ العارف أحمد بن علان الصديقي، والنحو والعروض عن الشيخ عبد الملك العصامي، وقد شملته إجازة مفتي الشافعية الشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي ومفتي الحنفية الشيخ محمد بن عبد القادر التحريري. كان في أوائل عمره مقلا عن الدنيا يتكسب بالكتابة ثم وسع الله عليه ودرس بعد وفاة السيد عمر البصري بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة وحضره الأجلاء، وممن قرأ عليه الشيخ إبراهيم ابن أبي سلمة في الفرائض والحساب ، ثم تولى نيابة القضاء بمكة وبعد انفصاله عنها بمدة آلت إليه وظيفة الإفتاء ، وقد ألف رسائل منها: رسالة في جواز التلفيق في التقليد، رسالة في عدم جواز الرمي خلف جمرة العقبة، رسالة في حكم

بيض صيد الحل إذا أدخل في الحرم ، توفي بمكة المكرمة ضحى يوم الأحد سابع عشر شعبان عام ١٠٩٧هـ ودفن بالمعلاة.

٩/ صالح سروجي ١٢٧٠- ١٣٢٩هـ .

هو صالح بن علي بن حسن سروجي الحنفي المكي. ولد بمكة عام ١٢٧٠هـ تقريبًا ونشأ بها وكان ذا ذكاء ونجابة. حفظ كثيراً من المتون وأكب على تحصيل العلوم ، وتتلمذ على كثير من المشايخ، وحاز جملة من الفنون ، فقرأ في الفقه وأصوله على يد الشيخ أحمد مرداد والشيخ عباس بن صديق ولازم السيد بكري شطا وقرأعليه جملة كتب في النحو والمنطق والتوحيد والمعاني والبيان والحديث والصرف والعروض والتصوف، وبرع ودرس بالمسجد الحرام سنين ، وانتفع به الطلبة ، وشرع في تأليف حاشية على : ملا مسكين على كنز الدقائق ، كتب منها كثيراً ولم يكملها ، ثم اعتراه مرض العين فمنعه عن التدريس ومكث مدة به ثم رحل إلى مصر للتداوي فعولج . ثم رجع إلى مكة ولم يعد إلى التدريس واشتغل بشغل الحجاج. توفي بمكة المكرمة في شهر صفر عام ١٣٢٩هـ ودفن بالمعلاة .

١٠/ صلاح الدين القرشي .... ٩٨٠ هـ

.

هو صلاح الدين القرشي الهاشمي الشافعي المكي. كان من فضلاء مكة وأدبائها . تتلمذ كثيرًا على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وقرأ على الشيخ عبد العزيز الزمزمي في فنون عديدة ، وبرع في الشعر وتولع بالنكت الشعرية . ومدح الشريف أبانمي وولده . وكتب الخط المنسوب. (الخط المنسوب ذو قاعدة) وانفرد بكتابة القاموس، واشتهر بالفضل والأدب وعمل التواريخ اللطيفة. مات عن نحو خمسين عاما بمكة في يوم الإثنين ثالث عشر ربيع الأول عام ٩٨٠هـ .

١١/ عبد الرحمن سراج ١٢٤٩هـ ....

هو عبد الرحمن بن عبد الله سراج بن عبدالرحمن الحنفي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٢٤٩هـ

وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من المتون ، وأكب على كتب العلوم وتحصيلها . أخذ عن أكابرالعلماء الأعيان وانتفع بهم فدرس وأفتى وأفاد . وتخرج على يديه جماعة من الطلبة وأكثر أخذه للعلوم عن تلميذ والده الشيخ جمال وبه تفقه، وأخذ عن مفتي الشافعية أحمد دحلان وعن رحمة الله الهندي وأجازوه بسائر مروياتهم وأثنوا عليه، ولاه أمير مكة الشريف عبد الله منصب الإفتاء فسلك فيه ، كان متصلبًا في الدين لاتأخذه في الله لومة لائم ونسخ بخطه عدة كتب واقتنى منها شيئا كثيرًا وكان يطلب الكتب النفيسة من البلاد الشاسعة . له حفظ جيد ومذاكرة قوية وكان عارفًا بالفقه خبيرًا بأحكامه وقواعده مطلعًا على نصوصه ، وأما الأدب فكان فيه فريداً يفهم نكته ويكشف غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع وأحوال العلماء جملاً كثيرة . وكان من النبلاء حسن السمت عليه مهابة العلم والفضل وكانت بينه وبين الشيخ أحمد مرداد صداقة تامة ومحبة أكيدة .

١٢/ عبد الرحمن عجيمي ١٢٥٣-١٣٠١هـ.

هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن علي ابن محمد بن حسن بن علي عجيمي الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة في الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٥٣هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من المتون ، وشرع في طلب العلم وقرأ على كثير من المشايخ العظام علماء البلد الحرام ولكن كان غالب تفقهه على الشيخ عبدالرحمن جمال وحضر دروسه أيضًا في التفسير والحديث، وقرأ على العلامة رحمة الله في الفقه والمعاني والبيان والتفسير ، وعلى أحمد دحلان في عدة علوم وأجازه ، واجتمع بالشيخ علي الشامي الحلواني الرافعي وانتفع به وأجازه، وعلى الشيخ عبد الرحمن سراج في التفسير والفقه والتوحيد، ودرس وأفتى وأفاد . قلد قضاء الطائف من طرف أمير مكة

الشـريف عـبد المطلـب عام ١٢٩٧هـ ومكـث متولـياً إلـى أن عزل الشريف، وكـان ذا خـط حسـن جـيد كتـب بـه الكتـب والرسـائل النفيسـة الكثـيرة ، وكانـت كتـبه مطـرزة هوامشـها بخطوطـه . وكـان حسـن المحادثة ذا زي حسـن , وهـو مـن كـبار الخطـباء والأئمـة وكانت لـه غيرة وحمية كبيرة فيمايـتعلق بشؤون وظائفهم وضبطها . توفـي بمكـة عـام ١٣٠١هـ وصـلي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة .

١٣/ عـبد الـرحمن المرشـدي ٩٧٥-١٠٣٧هـ .

هـو عـبد الرحمـن المرشـدي بـن عيسـى بـن مرشـد العمري الحنفي المكـي . ولـد عـام ٩٧٥هـ وجاء تاريخ ولادتـه بحساب الُجَّمل (الجمل بضم الجـيم والمـيم المشـدَّدة هو حساب الأحرف الهجائية المسماة الأبجدية) ـ شـرف المدرسـين ـ فلقـب بـه بمكـة وبهـا نشأ فحفظ القرآن الكريم وجوده علـى المـلا علـي قـادري وأخذ عن : الشـيخ علـي بـن جـار الله بن ظهيرة الفقــه والفــرائض ،والمــلا عــبد الله السـندي آداب البحث . ولي التدريس بمدرسـة محمـد باشا في حدود عام ٩٩٩هــ فـدرس بهـا صـحيح الـبخاري وفـي عـام ١٠٠٥هــ ولـي الـتدريس بالمسـجد الحـرام فـدرس فـي علـوم عديـدة ، كمـا ولـي إمامـة المسـجد الحـرام وخطابـته والإفـتاء السـلطاني بعـد الشـيخ أكمل الدين القطبي عام ١٠٢٠هــ ثـم ولـي تدريـس المدرسـة السـليمانية الحنفـية التـي أنشـأها السـلطان سـليمان خـان وباشـر الـدرس فيها بجمع من الأعيان وفوض إلـيه قضـاء مكـة وأعمالهـا من رضوان أفـندي لـتخلفه عن الوصول إلى مكة فباشـر القضاء,كذلك فوض إليه القضاء ثانـياً عـن صالح أفندي فباشـر القضاء، وتولــى ديــوان الإنشــاء فــي أيــام الشـريف محسـن بن الحسـن بن أبي نمـي إلـى تمـام دولـته. وفـي أواخـر رمضـان عـام ١٠٣٧هـ قبض عليه بعد نهـب داره واسـتمر مسجونًا إلى يوم الـنحر وقـتل خـنقًا شـهيدًا بالشـبيكة. لــه مؤلفـات عديـدة تفرقـت بعد موته في أيادي طلبته منها : منظومة في

علـم التصـريف سـماها " ترصـيف التصريف "، شـرح كتاب الكافي في علـم العـروض والقوافـي سـماه "الوافـي "، ألـف رسـالة فـي الهـلال سـماها " بـراعة الاسـتهلال فـيما يـتعلق بالشـهر والهـلال "، مسـلك الرمـز شـرح مناسـك الكـنز ، ألـف رسـالة فـي الوقـف سـماها " وقـوف الهمـام المنصـف عند قول الإمام أبي يوسـف ". وقـد أورد ابـن معصوم في سـلافة العصـر عـنه : أن جده الشيخ مرشـد قـدم مـن بلـده شـيراز إلـى الحجـاز وتوطـن بمكـة فـي حدود عام ٩٣٠ هـ وكان وروده إليها بعد أن وصل إلـى الديـار الرومـية وخـدم سـلطانها يومـئذ بـبعض مؤلفاتـه . ثـم اسـتوطن مكـة متصـديًا للتألـيف والـتدريس مـع الانقطـاع للعـبادة ، وألف حاشية على تفسـير البيضـاوي لـم تـتم، بـل بقيـت مسـودة ولـه عـدة تعالـيق وشـروح وحـواشٍ ورسـائل. تفرقـت كتـبه بأيدي تلامذتـه لصغر أولاده وكان أصغرهم والد صـاحب الترجمة الشيخ عيسـى فحفظ القـرآن واشـتغل وكتـب الخـط الحسـن، وجمـيع الآيـات والمطـرزات التـي علـى أبــواب المســجد الحــرام والمــدارس السلطانية كانت بخط يده .

١٤/ عـبد رب الرسـول المصـري ... ١٢٩٣هـ .

هـو عـبدرب الرسـول المصـري المقـرئ الشـافعي. قدم مكة وتوطنها وفـتح مكتـبًا لتعليم القرآن والقراءات . وكـان مـن العلمـاء الأفاضـل ذا خمول وعفة وتقوى وديانة مشتغلا بمطالعة كتـب الصـوفية واتـباع سـنن الإسـلام ودفـن بـالمعلاة عـام ١٢٩٣هـ . وقـد جـاوز الثمانيـن . وتـرك ابنيـن رضـوان وأحمـد أمـا رضـوان فمـات ولـم يعقب وأمـا أحمـد فعقب ابنًا اسمه إبراهيم، وكان أحد الكتبة بالمسجد الحرام .

١٥/ عبد العزيز مرداد ... ـ ١٢٧٥هـ .

هـو عـبد العزيـز بـن محمـد صالح سـليمان بـن محمـد صـالح بن محمد مـرداد الحنفـي المكـي . ولـد بمكـة وقـرأ القـرآن العظـيم وحفظـه وجوده، واشـتغل فـي غـيره مـن العلوم على شيوخ العصر، وأتقن في علم الحروف والأوفـاق والأسـماء . قلـد مشـيخة

الخطباء والأئمة بالمسجد الحرام عام ١٢٧١هـ بعد موت أخيه عبد الله . وكان ذا وقار وهيبة صالحاً ورعاً زاهداً كثير القيام والتهجد والعبادة، حسن الخط ذا سرعة فيه مع كمال الضبط. كتب بيده جملة من الكتب الكبار ، وكانت وفاته بمكة في الخامس عشر من شوال من عام ١٢٧٥هـ ودفن بالمعلاة .

١٦/ عبد الله باقشير ١٠٠٣ ـ ١٠٧٦هـ .

هو عبدالله بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد المعلم ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم باقشير الشافعي الحضرمي الأصل ثم المكي المنتهي نسبه إلى جعفر الأصغر ابن محمد الشهير بابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب. ولد بمكة عام ١٠٠٣هـ فنشأ في تربية والده، وأخذ علوم القراءات عن الشيخ أحمد الحكمي وأجاز له وأخذ العربية عن الشيخ عبد الرحيم ابن حسان وعبدالملك العصامي، والبلاغة والحديث عن عبدالرحمن المرشدي والفرائض والحساب عن محمد بيري والفقه عن عمر بن عبدالرحيم البصري ومحمد بن عبد الله الطبري، وأجاز له وكان آية في تحقيق المسائل وتدقيق العبارات . درس بالمسجد الحرام فتخرج به جماعة، وكتب الكتب الكثيرة وحشى الحواشي وعلق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة. كثير المحفوظ، لطيف الأخلاق طارحاً للتكلف، جميل العشرة، قوي الهمة في الاشتغال للطلبة، ولازمه الفضلاء مشايخ بلد الله الحرام منهم : محمدالشلي وأحمد بن أبي بكر شيخان، وله من التآليف: منظومة في الأدب وشرحها ، ونظم تعريف عزي الزنجاني . توفي بمكة المكرمة عام ١٠٧٦هـ ودفن بالمعلاة.

١٧/ عبد الله بن سالم البصري ١٠٤٩ـ ١١٣٤هـ .

هو عبد الله بن محمد بن سالم البصري الشافعي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٠٤٩هـ ونشأ بالبصرة ولذا قيل له البصري ثم رجع إلى

مكة وتأهل للعلم فيها . كان إمام الحديث في عصره، فقد جمع فيه بين الرواية والدراية وصنف التصانيف الفائقة وقرأ في المسجد الحرام عدة كتب من جملتها : البخاري ومسلم والسنن الأربع . وأخذ عن عدة مشايخ منهم : محمد بن علاء الدين البابلي , ومحمد الكتبي، وعبدالعزيز الزمزمي. وآخرون وأخذ التصوف عن جماعة منهم : عبدالرحمن بن أحمد الحسني المغربي المكناسي الشهير بالمحجوب . ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة حتى صار نسخه لها المرجع إليها من جميع الأقطار وأعظمها صحيح البخاري وجمع مسند الإمام أحمد بعد أن فرقته الأيدي وصححه. وقد رأى عبد الله بن أحمد مرداد أبوالخير بمصر في خزانة الشيخ محمد بن محمد الأمير المالكي نسخة من مسند الإمام أحمد بخطه مصححة ، وجمع من تفسير الكتب مالايوجد عند غيره مع اجتهاد تام في العبادة وقيام الليل وتلاوة القرآن. حدث عنه شيوخ العصر أمثال : عمر بن أحمد بن عقيل العلوي المكي والشهاب أحمد الملوي والجوهري وعلاء الدين المزجاجي الزبيدي. توفي بمكة المكرمة رابع رجب عام ١١٣٤هـ ودفن بالمعلاة .

١٨/ عبد الله الكركي ١٠٢٩هـ....

هو عبد الله بن محمد بن محيى الدين شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الكركي الدمشقي الأصل ، المكي المنشأ والمولد . كان مولده بمكة عام ١٠٢٩هـ وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالكتابة فأتقنها ، وكتب بخطه من القاموس سبع عشرة نسخة ، ومن بقية كتب الفقه والتفسير والحديث مايطول شرحه ، وخطه حسن في نهاية الصحة والضبط ، بحيث أن النسخة التي بخطه تباع بأضعاف ثمنها ، وكان من الملازمين لخدمة عبدالرحمن المكناسي الشهير بالمحجوب ثم بعد موته توطن الطائف . ومن شعره يشكو الملل من النساخة :

قالت النفس ملالاً وضجر

طـال مـكثي فـي عناءٍ وكـدر

ولم يعرف له تاريخ وفاة .

١٩/ عبد الله مرداد ١٢١٠ـ١٢٧١ هـ .

هـو عـبد الله بـن محمد صالح بن سـليمان بـن محمـد صالح بن محمد مــرداد الحنفــي المكــي . شــيخ الخطـباء والأئمة والمدرس بالمسجد الحـرام . ولـد بمكـة المكـرمة عـام ١٢١٠هـ ونشــأ بهـا وحفـظ القـرآن العظـيم وحفـظ متوناً عديدة واشتغل بطلـب العلـوم وأخذ عن كبار مشايخ العصر أمثال: ياسين ميرغني ، وعبد الرحمــن جمــال الكبــير وغــيرهما، قرأعلـيهم الفقـه والحديـث والتفسير والفــرائض والمناســخات والعربــية والمعانـي والبـيان والـبديع والمـنطق وغــيرها كعلــم الحــروف والأســماء والأوفـاق فمهـر فـيها وأتقنها وأجازوه بعمــوم مــروياتهم فتصـدى للإقــراء والإفـتاء والـتدريس ، وانـتفع بـه كثير أمـثال أحمـد ابــن المفتــي ، وعـبد القادر خوقير، وأحمد أمين بيت المال ... وغـيرهم . وقـد عـرض علـيه إفتاء مكـة فامتـنع من قبولها ، ثم وجهت إلـيه مشـيخة الخطـباء والأئمـة بعـد وفـاة الشــيخ مصـطفى مـرداد عـام ١٢٦٤هـ ومكـث فـيها إلى أن مات . وكتـب بخطـه الكتب الكبار الكثيرة إذ كــان ذا خــط حســن ، وكــان كثــير التقوى والنفع للمسلمين زاهدًا في الدنـيا قانعًـا فـيها باليســير, حســن الأخـلاق ذا تواضـع تـام أصيب بـداء الوبـاء وكانـت وفاتـه بمكـة المكـرمة ١٢٧١هـ ودفـن بالمعلاة بحوطة بيت مرداد .

٢٠/ عيسى الثعالبي ١٠٢٠ـ ١٠٨٠هـ .

هـو عيسـى بن محمد بن محمد بـن أحمـد عامـر الثعالبـي، المالكـي الجعفـري نسـبة إلـى جعفر ابن أبي طالـب رضي الله عنه . ولد في حدود عام ١٠٢٠هـ بزواوة (بلدة بالمغرب) ، ونشـأ بهـا وحفـظ القرآن ومتونا في العربـية والفقــه والمـنطق والأصـول وغــيرها وعــرض محفوظاتــه علــى شــيوخ بلـده مـنهم : الشـيخ عـبد الصادق وعنه أخذ الفقه ثم رحل إلى الجزائـر وأخـذ بهـا عـن الشـيخ الكبير سعيد قدور وحضر دروسـه وتلقن منه

الذكــر ولــبس الخــرقة والمصــافحة والمشــابكة ولازم بهـا أسـتاذه الإمام الشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماســي مـدة تـزيد على عشر ســنين فحضـر دروســه وقــرأ علــيه وسمع كتباً كثيرة في الرسم والضبط والـنحو والتصـريف والمعانــي والبــيان والبديع والعـروض والقوافي والمنطق والحديــــث والمصــــطلح والتفســــير والتصـوف ، وأجـاز له مـرارًا وأنابه في وظــيفة تدريــس له وزوجــه ابنــته واختـص بـه حـتى ماتت زوجته فرحل عـن الجزائـر إلى تونس وأخذ بها عن الشــيخ زيــن العابديــن ثــم دخــل قســطنطينية فـأخذ بهـا عـن الشــيخ عبد الكريم الفكون المعمر واختص به وقـرأ علـيه فـي سـفرته جماعـة ثـم وصـل إلـى مكـة وحج في عام ١٠٥٤ هـ وجاور بها ثلاث سنين وسكن في خلـوة بـرباط بـاب الداوديـة وأخـذ عنه الشــيخ علــي باحــاج فقــرأ علــيه الصحيحين والموطأ ثم رحل إلى مصر فقرأ على بعض شيوخها مثل الشيخ :علــي الأجهــوري وشــهاب الديــن الحقاجي وسلطان المزاحي، فأجازوه وأثــنوا علــيه ثــم رحــل إلــى منــية الخصـيب فـأخذ بهـا عن الشيخ علي المصري وأثنى عليه ثم عاد إلى مكة وتوطـنها وأخـذ عـن أجلائها كالقاضي تــاج الديــن المالكــي والإمــام زيــن العابدين الطبري وعبد العزيز الزمزمي وعلي بن الجمال وأجازوه وأطنبوا في مدحـه وأخـذ عن الشيخ صفي الدين القشاشــي، ولازم بهـا الشيخ محمد البابلـي وأخـرج لــه فهرسًا بمقروءاته فاشــتغل بالــتدريس فــي المســجد الحـرام فـي فنون كثيرة ونشر العلم، وكـان يـزور مسـجد النبـي صـلى الله علـيه وسلم في أثناء كل سنة مرة . ومكــث فــي مكــة ســنين عــزبًا ثــم اشــترى دارا وجاريـة رومـية ولدت لـه أولاداً وحصل كتبًا عديدة بعضها بخطه وبعضـها بالشـراء . ولـه مؤلفات منها: مقالـيد الأسـانيد، أسـماء رواة الإمـام أبي حنيفة ، وفهرسـة شيخه العلامة البابلـي . كانـت وفاتـه بمكة المكرمة فــي رجــب عــام ١٠٨٠هـــ ودفــن بالحجون .

٢١/ محمد علي البخاري ١٠١٥-١٠٧٠هـ.

هو محمد علي بن محمد ولي البخاري الحنفي الشهير بالقَربي. نسبة إلى شُغل القرب لكون والده كان خزازاً. ولد عام ١٠١٥هـ بمكة فحفظ القرآن ثم جوده على الشيخ أحمد الحكمي واختص به ولازمه حتى قرأ عليه الشاطبية وجمع عليه السبع والثلاثة المتممة للعشرة ولازمه في قراءة كتب القراءات وأجاز له، وقرأ في فنون كثيرة على جماعة وكانت بينه وبين الشيخ إبراهيم ابن أبي سلمة محبة أكيدة وصداقة تامة واشتغل معه في القراءة على الشيخ إبراهيم الدهان وغيره، وأخذ الفقه عن جماعة منهم الشيخ مكي فروخ الرومي ثم المكي والشيخ إبراهيم الدهان. وكان من الفقر والتعفف على جانب عظيم، فكان بسبب القلة يتكسب بالكتابة مع ما هو عليه من شهامة النفس وكمال الدين. وكان يجلس للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون في القراءات. وكانت وفاته عام ١٠٧٠هـ ودفن بالمعلاة.

٢٢/ محمد علي علان ٩٨٠-١٠٥٨هـ.

هو محمد علي بن علان بن إبراهيم بن محمد علان بن عبد الله بن علي بن مبارك شاه بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن قشنويه. يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولد في حدود عام ٩٨٠هـ تقريبًا وحفظ القرآن ونشأ فقيراً ورغب في طلب العلم فأدرك نحو خمسين شيخاً من علماء القرن العاشر كالقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة. وشاع أنه كان يقرأ النحو على الشيخ عبدالرحيم بن حسان الحنفي فرأى يوما شرح الأجرومية يباع وليس عنده مايشتريه به إلا ملوطته فاشتراه بها ثم رجع إلى والده فخاصمه واستمر ينسخ ويتكسب بالكتابة حتى كثرت كتبه، وولع بالتأليف فصنف أكثر من

أربعمائة مؤلف مابين مطول ومختصر . ولـذا كـان الشـيخ عـبد الرحمـن الخـياري يقـول : إنـه سيوطي زمانه وكـان يعقـد مجـالس الإمـلاء فـي الحديـث وغـيره ، ومـن جملـة الملازميـن للقـراءة عليه الإمام فضل بـن عـبد الله الطـبري والشـيخ أحمد الأسـدي، وكـان قـوي الاستحضـار حـتى فـي الفقـه وربمـا مـر فـي السـوق فـيعرض علـيه سـؤال أو أسـئلة فيكتـب عليها وهو ماش وقد أثـرى فـي أواخـر عمـره مـن كثرة ما يهـدى إلـيه من الجادين مع مضاربته لـبعض سـوق أهـل مكـة فـي بعـض مالـه . ومـن أشـهر مؤلفاته : تفسير فـي أربـع مجلـدات، شـرح ريـاض الصـالحين فـي مجلديـن، شـرح الطـريقة المحمدية في مجلد، بديع المعانـي شـرح مـنظومة عقـيدة الشـيباني، العلـم المفـرد فـي فضل الحجـر الأسـود . ولـه أشـعار كثـيرة مـنها : تشـطير الهمزية وتخميسـها، ولـم يـزل علـى كمـال في الاشتغال بـالعلم تدريسـًا وتألـيفًا حـتى توفـي عـام ١٠٥٨هـ ودفـن بـالمعلاة فـي مقبرة آبائه .

٢٣/ محمد الكتبي ...١٢٩٥هـ .

هـو محمـد بـن محمـد حسـين الكتبـي الحنفـي . ولد بمصر واشتغل بـالعلم علـى والـده وعلـى المشـايخ العظـام فمهـر وتفنـن في علوم كثيرة فأجـازوه بالـتدريس وبمـا لهـم مـن المـرويات ، ولمـا عزم والده على حج بيـت الله الحـرام ، والمجـاورة بمكـة المكـرمة قـدم معـه وجـاور بهـا . ولما فـتح والـده الدرس بالمسجد المعظم وحضـره الأعـيان حضـره هـو بجملـتهم،وبعد وفاته جلس للتدريس فحضـر درسـه التلامذة فدرس وأفاد . وكـان ذا تقريـر حسـن فصيح اللهجـة والعـبارة وخـط مستحسـن كتـب بـه كثـيراً مـن الكتـب والرسـائل خصوصـًا تألـيف المكييـن مـع غاية الضبط التام وتحليـته بـالهوامش المفـيدة المقيدة لمـا أطلق ، المصححة لما هو ضعيف . وقـد شـرع فـي تأليف حاشية على مـلا مسكين على الكنـز إلا أنه توفي ولـم يكملهـا كمـا أن له حاشية على

شرح ابن الشحنة على منظومة والده في الفرائض . وكان أحد جلساء أمير مكة الشريف بن عبد الله بن محمد بن عون . توفي في الطائف عام ١٢٩٥هـ ودفن بالمقبرة المجاورة لضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

٢٤/ محمد مكي كتبي ١٢٠٠ - ١٣٠٠ هـ .

هو محمد مكي بن محمد بن محمد حسين الشهير بالكتبي الحنفي المكي. ولد بمكة المشرفة عام ١٢٠٠هـ ونشأ بها في حجر والده وتلا القرآن الكريم وأخذ عن جملة من أعيان علمائها كوالده وتفقه عليه وعلى السيد أحمد دحلان وغيرهما وأخذ عن الواردين إليها كالسيد محمد القاوقجي الحنفي وأذنوا له بالتدريس وأجازوه فتصدر له وأفاد. وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصًا على جمعها وعلى الفوائد العلمية وأصابه مرض في آخر عمره ، اختل عقله بسببه فحبس عن الخروج ومكث به نحوسنة ثم مات وكانت وفاته بمكة عام ١٣٠٠هـ ودفن بالمعلاة، وقد انتقلت وظيفة الخطابة والإمامة من بعده لابنه الأكبر حسين في مدة أمير مكة الشريف علي ، ثم لما تولى إمارتها الشريف حسين بن علي سلخت منه وأعطيت لعمه أحمد .

٢٥/ مصطفى العفيفي...١٣٠٨هـ .

هو مصطفى بن محمد بن سليمان العفيفي الأصل ، ثم المكي الشافعي . ولد ببلدة عفيف ـ قرية من قرى مصر وبيتهم يعرف ببيت ابن سليمان ثم قدم مصر بعد أن حفظ القرآن وأحسن تجويده وكثيراً من المتون فعرضها على مشايخ الجامع الأزهر . واشتغل بالعلم به ، قرأ على كثير من أجلائه كالشيخ مصطفى البولاقي وحضر دروس شيخ علماء الأزهر . ولما مات والده قدم إلى مكة المكرمة عام ١٢٦٠هـ .فقرأ على الشيخ جمال الحنفي الأشموني ، وعلى عالم جدة الشيخ باصبرين الشافعي وعلى السيد

محمد صالح زواوي وعلى السيد حسين الكتبي، وأجازوه بالتدريس. فجلس له بالمسجد الحرام فدرس وأفاد خصوصًا الجاوات، فإنه قد تخرج كثير منهم على يده ، وكان أديبًا لطيفًا له نثر فائق ونظم رائق ، فقير الحال يتعيش بالكتابة كتب بخطه كثيراً من الكتب والكتب التي نسخها جيدة الضبط محلاة بتهميشه الحسن وكان رفيقاً وصديقاً وشريكاً للسيد أحمد مرداد في الطلب على المشايخ ولم يزل مواظبًا على التدريس إلى أن توفي بمكة المكرمة عام ١٣٠٨هـ ودفن بالمعلاة وعقب ابناً واحداً تعاطى صنعة الخياطة .

٢ /٣ : المصححون :

يؤرخ الباحثون على أن أول مطبعة أنشئت في الحجاز هي مطبعة ولاية الحجاز الحكومية (المطبعة الميرية أو الأميرية) عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م على يد الوالي العثماني نوري عثمان لتتولى طباعة الأعمال الرسمية إلى جانب طباعة بعض مؤلفات علماء الحرمين الشريفين . وكانت المطبعة في بداية الأمر تدار باليد , وفي عام ١٣٠٢ هـ استحضرت الحكومة العثمانية آلة طباعية متوسطة الحجم مزودة بكمية من الحروف المختلفة لتواجه بها حاجات الطباعة لطباعة الكتب العربية والتركية والجاوية . وبحلول عام ١٣٠٥هـ تطور التشكيل الإداري والفني بها حتى بلغ عدد العاملين (٢٨) موظفًا[٨٢], توزعت مسئولياتهم , منهم عبدالحميد فردوس الذي كان مصححا للكتب العربية, وأحمد الفطاني للكتب الجاوية . ومما لاحظه يحيى بن جنيد[٨٣] " أن المطبعة استعانت بمجموعة من أبناء مكة نفسها ممن جرى تدريبهم وتأهيلهم ,. وأن المطبعة اهتمت منذ نشأتها بأعمال التصحيح بالعربية وغيرها . ويعد عبدالحميد فردوس من أشهر المصححين الذين اشتغلوا فيها, وكان مصححاً محترفاً فبالرغم من تحوله إلى العمل في القضاء فيما بعد عضوًا

بالمحكمة المستعجلة في مكة المكرمة عام ١٣٣٦هـ , ثم رئيساً لمحكمة التعزيزات إلا أنه عاد إلى الاشتغال بالتصحيح مرة أخرى في مطبعة الحكومة مما يعني حنينه إلى هذا العمل ".

١/ أحمد الفطاني ١٢٧٠ هـ ....

هو أحمد بن إسماعيل الجاوي الفطاني الشافعي . نزيل مكة المشرفة. ولد ببلدة فطاني عام ١٢٧٠ هـ . قدم به والده إلى مكة وعمره ست سنين فنشأ بها وحفظ القرآن الكريم وبعضًا من المتون، وعرضها على المشايخ بها وقرأ عليهم ولازم السيد عمر الشامي البقاعي . قرأ عليه كثيراً من الكتب في عدة فنون كالعربية والتفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان والعروض، وحين برع أجازه وأذن له بالتدريس فدرس فكان عالماً فاضلاً شاعراً ثم رحل إلى مصر ومكث فيها نحو سبع سنين وأخذ من بعض علمائها، وفي أثنائها صار مصححا في إحدى المطابع الكائنة ثم رجع إلى مكة ووظف بمطبعتها(*) مصححًا للكتب التي بلسان الجاوي ولم يذكر له تاريخ وفاة .

٢/ عبد الحميد فردوس ١٢٧٥– ١٣٥٢ هـ.

هو عبد الحميد فردوس بن محمد بن عبدالغني الحنفي المكي . ولد بمكة المكرمة عام ١٢٧٥هـ ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم واشتغل بالعلم وجد واجتهد على مشايخها العظام ولازم السيد أحمد مرداد وتخرج عليه في الفقه وانتفع به فقرأ: العيني على الكنز والدر المختار بحواشي رد المحتار، الأشباه والنظائر بحواشي السيد الحمودي، شرع البعلي، نسك الباب بشرح الملا علي القاري. وقرأ عليه في الحساب متن السخاوي وشرحه، وفي الفرائض السراجية وشرحها والمناسخات، وقرأ عليه في النحو وغيره، وقرأ على السيد أحمد دحلان النحو والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير والتوحيد والصرف، وقرأ على الشيخ أحمد أمين بيت المال في الفقه

قليلاً وفي العروض والنحو وانتفع بهم وأجازوه وأذنوا لـه بالتدريس وتصدر لـه بالمسجد الحرام، فدرس وأفتى وأفاد في حياتهم وتوظف غير مرة مصححًا بالمطبعة الأميرية بمكة .

٣/٣ : بائعو الكتب :

تشير المصادر التاريخية التي تناولت سير علماء مكة وأدبائها إلى ولعهم بالتأليف واشتغالهم بالوراقة والنسخ , ما أدى إلى تعدد أماكن بيع الكتب ونسخها وتسويقها . ويشير السنيدي[٨٤]. إلى أن تكاثر النساخ وازدياد عددهم في مكة خلال القرن التاسع عشر قد دفع البعض للجلوس عند باب السلام لممارسة عملهم وربما نقل مكانهم من داخل المسجد إلى باب السلام لإبعادهم عن المطاف مراعاة لزيادة أعداد الحجاج والمعتمرين .

وتعتبر منطقه باب السلام من أشهر مواقع الوراقين والنساخ , وسوقاً رائجة لبيع الكتب حتى أصبحت معلماً من معالم المجتمع المكي . ويستدل على ذلك بما أورده مرداد في ترجمته لـ" محمد الكناني " الذي يعد هو وعبدالله الباز من أشهر الشخصيات المكية التي مارست مهنة تجارة الكتب وبيعها يقول في ذلك[٨٥]" وكان في شبيبته كتبياً , ودكانه بباب السلام, ولم يكن أحد وقتئذ يبيع الكتب إلا هو والباز, مكث على ذلك سنين " . وقد سجل الرفاعي في مؤلفه " قصتي مع المكتبات " دور مكتبات باب السلام في دعم الحركة الثقافية والعلمية في مكة المكرمة,التي حفلت بالعديد من مخازن بيع الكتب التجارية التي تعود ملكيتها لبعض الأسر المكية التي اشتهرت بتجارة الكتب مثل آل : الكتبي, فدا, الباز, النهاري, الكردي, كما حفلت الدور المطلة على باب السلام التي كان يقطنها كثير من رجال الدين والثقافة بندوات فكرية تجمع المهتمين حولها وتشيع جواً ثقافياً كانت له آثاره على المجتمع المكي بصفة عامة[٨٦].

يلي باب السلام , باب الزيادة الذي يبرز دوره ومكانه كسوق رائجة

لتجارة الكتب وبيعها من خلال ترجمة فاطمة الزبيرية[٨٧] " ثم حجت وزارت ورجعت إلى مكة المشرفة, وأقامت بها في باب الزيادة, في بيت ملاصق للمسجد الحرام ترى منه الكعبة المشرفة".

وتطالعنا تراجم أعيان مكة لمرداد أبو الخير ببعض علماء مكة المكرمة الذين استوطنوا مصر واشتغلوا بمهنة تجارة الكتب وتسويقها مثل : عبدالله الفتني (وكان بزازاً, ثم سافر إلى مصر, وأقام بها, وقد أفاد بعض الأفاضل بأنه بسط فيه دكاناً كتبياً)[٨٨]. ويشير أبو سليمان إلى أن أحمد إبراهيم الغزاوي قد أكد هذه الحقيقة وهو أن الفتني كان يبيع الكتب في خان الخليلي[٨٩] .

ومن أشهر تجار الكتب في مكة : عبد الله بن عباس فدا صاحب مكتبة بباب السلام الكبير . وأول من فتح باب استيراد الكتب الحديثة, وعمر ابن يحيى عبدالجبار صاحب مكتبة المعارف التي كانت في أول أمرها في باب السلام ثم انتقلت إلى باب الزيادة[٩٠].

والخلاصة , كما يشير يحيى ابن جنيد[٩١] أن الحركة الثقافية الواسعة في مكة المكرمة قد دفعت أبناء مكة إلى التخصص في تجارة الكتب مخطوطاً ومطبوعاً , وتوزعت تلك التجارة على نوعين : الأول شراء الكتب من المناطق التي كانت تنشط فيها طباعة الكتب مثل : مصر والهند , وكذلك جلب المخطوطات من خارج مكة أو شراء ما يعرض منها داخل مكة , والنوع الآخر الإسهام في نشر بعض الكتب وتمويل طباعتها " .

١/عبد الله الفتني ١٢٥٥- ١٣٣٢هـ.

هو عبدالله الفتني الحنفي المكي بن عبدالوهاب بن صالح بن عيد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد، أحد أفاضل مكة الأعيان . ولد بمكة عام ١٢٥٥هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وجوده وصلى به التراويح بالمسجد الحرام وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، ثم اشتغل

بطلب العلم فقرأ على مشايخ مكة والمدينة فمن أجلهم الشيخ جمال مفتي مكة المكرمة حضر عليه كثيراً من كتب الفقه والتفسير والحديث والنحو.. ، كما قرأ على الشيخ محمد العزب الدمياطي المدني ، والسيد أحمد دحلان ، والشيخ يوسف المغربي المدني والشيخ ملا نواب ، وله من التآليف : نظم متن السراجية ، وهو نظم جيد وشرحه بشرح حسن مفيد وكتاب لطيف في التوحيد، كما كان ينظم الشعر الحر الرقيق، فكان ينظم في كل سنة قصيدة في مدح أمير مكة الشريف عبد الله باشا. وقد كان عبدالله الفتني بزازاً ، ثم سافر إلى مصر وأقام بها .. وقد أفاد بعض الأفاضل بأنه بسط فيها دكانًا كتبياً، توفي بمصر عام ١٣٣٢هـ .

٢/ محمد الكناني ١٢٣٠-١٣٠٨هـ .

هو محمد بن علي بن أحمد بن مصطفى الكناني ـ نسبة إلى متِ كنانة بلدة بالقليوبية بمصر ـ المكي الشافعي . ولد ببلدة مت كنانة في عام ١٢٣٠هـ وبها نشأ ثم توجه إلى الشام فحفظ القرآن ثم رحل إلى مصر فحضر بالجامع الأزهر على الشيخ الباجوري وغيره، ثم قدم مكة عام ١٢٦١هـ وعكف على استحصال العلوم فحضر دروس العلماء وانتفع بهم فقرأ على السادة : أحمد الدمياطي، ومحمد الكتبي الكبير ، وعثمان الدمياطي، وأحمد النحراوي، والشيخ جمال وله منهم إجازات ثم درس بالمسجد الحرام وكان ذا تقرير حسن وخضوع تام، وكان في شبيبته كُتُبياً، دكانه بباب السلام ولم يكن أحد وقتئذ يبيع الكتب إلا هو والباز ، مكث على ذلك سنين، واجتمع لديه كتب خطية نفيسة كثيرة؛ لأنه كان صاحب ثروة كبيرة ، ثم إنه ترك تعاطي ذلك وصار منشغلا بالعلم والتدريس والإفادة والاستفادة ، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله بمكة المكرمة عام ١٣٠٨هـ ودفن بالمعلاة .

٣/٤- خزان و حفاظ الكتب :

تشـير الوثـائق العثمانـية إلـى اهـتمام السلاطين العثمانيين بإنشاء وتأسيس المكتبات الرسمية, وخاصة داخـل الحـرم المكـي التـي أطلقـوا علـيها فـي بدايـة الأمـر " دار الكتـب السـلطانية " لـتكون مقصـداً للعلمـاء وطـلاب العلم من أبناء مكة والوافدين إلـيها. وقـد عمـدوا إلـى تطويـرها وتنميـتها وتـزويدها بالمؤلفـات والمصـنفات النفيسـة, وتنظـيمها وترمـيمها خاصـة بعد أن تعرضت للتلف بعـد أن أصابتها السـيول الجارفة التي دخلت المسجد الحرام عام ١٢٧٨ هـ، حيـث جـرى ترمـيم للكتـب بعد تجميع أوراقهـا المبعـثرة وإعادتهـا إلـى مكانها فـي المكتـبة التـي خصص لهـا مبنى مسـتقل لـيكون مقـراً لمكتـبة الحـرم المكي الذي استكمل بناؤه عام ١٢٩٩ هـ . ونقـل إلـيه مـا تـبقى مـن كتـب السـلطان عـبد المجـيد والشـريف عبدالمطلـب أمـير مكـة وبعض مكتبات علمـاء مكـة , مـثل مكتـبة مدرسـة محمد باشا الشرواني[٩٢].

ولـم يقف اهتمام سلاطين الدولة العثمانـية عـند هـذا الحد ، بل عمدوا إلـى تعييـن علمـاء امـتازوا بالـثقافة الواسـعة والعلـم الغزير لإدارة المكتبة وتنظـيم محـتوياتها والإشـراف علـى سير العمل بها . ويعد محمود شكري بـن إسـماعيل النقشـبندي الشـهير بحـافظ كتـب أو كتـبخانة أول – حـافظ كتـب- أميـن مكتـبة الحـرم المكـي الشـريف بعـد جمـع شتاتها في عهد السلطان عبدالمجيدخان[٩٣] وكان له راتـب شـهري مـن طـرف الدولـة العثمانـية, وقـد أعقـبه حفيده محمود حقي أفندي في هذه الوظيفة[٩٤].

١/ محمـد شـكري كتـبخانة ١٢٣٣ – ١٣٠٤هـ.

هـو محمـود شـكري حـافظ كتـب خانـة ، ابـن إسـماعيل بـن عمـر بـن أحمـد النقشـبندي الحنفي نزيل مكة المعظمـة الشـهير بحـافظ كتـب . ولد بطـيروز عـام ١٢٣٣هـ ولمـا بلـغ مـن العمر خمس سنين جاء به والده إلى الأسـتانة وكـان قصـده حيـن الخـروج مكـة المكرمة والمجاورة بها، لكنه لم

يقدر الله تعالى لهما فمكثوا هنالك، فحفظ القرآن المجيد وطلب العلوم على علمائها الأفاضل حتى برع في المعقول والمنقول . ولما مات والده بها قدم إلى مكة عام ١٢٦٢هـ وتوطنها وتوظف بها حافظًا للكتب الكائنة بالمسجد الحرام ، من طرف الدولة بمعاش شهري ودرس وأفاد وانتفع به العباد وكان عالمًا فاضلاً فهيماً ذا حدة صالحاً متنسكاً سليم الصدر، محمود الذكر واستمر على حالته يدرس ويفتي ويؤلف إضافة إلى عمله أمينًا للمكتبة حتى وافته المنية بالطائف عام ١٣٠٤هـ .وله من التآليف الحسنة : رسالتان تتعلقان برمي جمرة العقبة ، رسالة في حكم إلصاق الكعبين في ركوع الصلاة،رسالة تتعلق بالصف الأول ،رسالة في جواز تقليد مذهب الإمام الشافعي في الجمع بين الصلاتين في السفر بشروط .

٣/٥- جامعو الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة.

تطالعنا المصادر التاريخية التي تناولت مكة وأخبارها وأحوالها بالكثير من العلماء والأدباء الذين حرصوا على اقتناء الكتب النفيسة وتكوين المكتبات الخاصة , التي تعتبر أسبق أنواع المكتبات في الظهور في المجتمع المكي . ولقد أدت هذه المكتبات دوراً نشطاً وفاعلاً في دعم الحركة الثقافية والعلمية التي سادت مكة المكرمة خلال تاريخها الطويل , فقد كانت تلك المكتبات ملتقى للعلماء ومنتدى للأدباء والشعراء , وقاعة بحث لطلبة العلم , ومركزاً للتأليف والنسخ كمكتبة عبدالكريم قاضي خان, "وقام بعد عمه مقامه في الإفتاء , وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب الكثيرة ونمت معه حتى بلغت أربعة عشر ألف كتاب ما بين مجلد ومجلدين وثلاثة وأكثر... وكان الكتبة ملازمين لبيته يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بتصحيحها وضبطها, وبذلها لمستحقيها[٩٥] ومكتبة عبد الله عتاقي زاده " الذي كان صاحب جاه

وثروة , وكان زقاق دار الخيزران يسمى " بزقاق عتاقي " وحوى كثيراً من الكتب التي لم يوجد عشرها عند غيره حتى أنه تحدث مرة بأن ثمنها يغني ذريته وذرية ذريته لكثرتها[٩٦]". ومكتبة فاطمة الزبيرية " التي تردد عليها أغلب علماء مكة وسمعوا منها وأسمعوها , كما أرشدت خلقاً كثيراً سيما النساء فقد لازمنها ملازمة كلية وانتفعن بها[٩٧]" ما يعطي مؤشراً على إسهام المرأة المكية في الحركة العلمية وتقديراً للمكانة الرفيعة التي تحظى بها في المجتمع . ومن أشهر الشخصيات المكية التي عنيت بتكوين المكتبات الشخصية في منازلها - من خلال المختصر من كتاب نشر النور والزهر – حسين الحبشي " كما أنه اقتنى غير كتب والده كتباً كثيرة من الكتب المعتبرة"[٩٨]، وسالم البصري " جمع من الكتب العظيمة إلى كتب والده مالا يحصى وكانت كتبه في غاية الحسن والضبط والمقابلة والخط الحسن، مالا يوجد عند غيره[٩٩]"، وكان علوي السقاف " حريصاً على جمع الكتب النفيسة، واقتنى منها أشياء كثيرة[١٠٠]"، وقطب الدين النهروالي " وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبذلها لمن يحتاجها واجتمع عنده منها مالم يجتمع عند غيره[١٠١]" ومحمد المنشاوي " وكان حين قدم مكة فقيراً وبواسطتهم صار ذا ثروة فتزوج ورزق الأولاد، وملك داراً وكتباً عظيمة[١٠٢]" ونواوي الجاوي " صار ذا ثروة واقتنى كتباً كثيرة[١٠٣]" وعلي القباني الذي اشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب واستكتابها " وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغربية[١٠٤]".

إلى جانب هؤلاء العلماء نجد مرداد يتحفنا بعلماء آخرين مارسوا مهنة نسخ المخطوطات لأنفسهم لتكوين مكتباتهم الشخصية مثل : أحمد العطار[١٠٥] " وله خط حسن جيد ... كتب به كتباً عديدة، وكان

يجمع الكتب الفريدة "، وعبدالرحمن سراج " نسخ بخطه عدة كتب واقتنى منها شيئاً كثيرًا[١٠٦]، ومحمد مكي كتبي " وكتب الكتب الكثيرة بخطه الحسن وكان حريصاً على جمعها[١٠٧]".

ومن الظواهر التي يمكن استنتاجها في هذا المجال :

- اقتصار بعض علماء الحرم المكي الشريف على تدريس طلبة العلم من الوافدين وبخاصة الجاوات مثل : محمد المنشاوي " فمكث يدرس بالمسجد الحرام في فنون عديدة ، وأغلب تلامذته الجاوات وانتفع به كثير منهم ودرسوا في حياته[١٠٨]". كما أن بعض العلماء من تفرغ للتدريس بداره مثل نواوي الجاوي" وقرأ على الشيخ حسب الله، ودرس وأفاد وتخرج على يديه كثير من طلبة الجاوة ، وكان تدريسه بداره ، ودرسه يحتوي على مئتي طالب وأكثر[١٠٩]".
- بالإضافة إلى اقتصار بعض أصحاب المكتبات الخاصة على جمع مؤلفات علماء مكة دون سواهم مثل : أبو بكر زرعة " وكان كغيره من أهالي البيوت القديمة بمكة قد حازوا الكتب الكثيرة المعتبرة ، لاسيما تآليف أهل مكة كتآليف بيت الطبري وبيت الحطاب[١١٠]".
- كما تدلنا تراجم علماء مكة المكرمة إلى ما آلت إليه هذه المكتبات خاصة بعد وفاة أصحابها وانتقالها إلى الورثة ، فمنهم من أهملها، ومنهم من أوصى بوقفها إما على خزائن الكتب أو على المساجد لينتفع بها طلبة العلم . ومن المكتبات التي اندثرت مكتبة إبراهيم زمزمي التي بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان[١١١],ومكتبة أبي بكر زرعة التي بيعت على أهل الهند .

ويوضح لنا عبد الله مرداد أبو الخير ماآلت إليه بعض مكتبات الأسر

المكية بعد وفاة أصحابها من خلال ترجمة أبي بكر زرعة[١١٢] فنجده يقول : " وكان المترجم – أبو بكر زرعة – كغيره من أهالي البيوت القديمة بمكة، قد حازوا الكتب الكثيرة المعتبرة ، لا سيما تآليف أهل مكة ،كتآليف بيت الطبري ، وبيت الحطاب ، والمفتي الشيخ محمد جار الله ابن ظهيرة , وابنه المفتي الشيخ علي , والملا علي القاري, والقطبي, وبيت علان, والشيخ عبد الرحمن المرشدي, وابنه الشيخ ضيف الدين, والعفيف الكازروني، وبيت فروخ وبيت عتاقي زاده, وبيت العجيمي, وبيت الريس وبيت القلعي, وبيت سنبل, وبيت الميرغني والشيخ عبدالرحمن الفتني .. وكانت رائجة في زمانهم, ولايضنون بها على أهلها وأما الآن فقد اندثرت ولم يبق منها إلا اليسير لحصول التصاريف عليها وذلك بسبب بخل ذريتهم من عدم إعارتها لأهلها لأجل القراءة فيها أو نسخها, حتى تصير منها نسخ متعددة. أما بيت المفتي فقد أكلت الأَرَضَةُ كتبهم ، وأما بيت الميرغني وبيت شمس وبيت مرداد فقد أكلت النار كتبهم بسبب حريق حصل عندهم , أما بيت الريس وبيت الزرعة، فقد باعوا كتبهم على أهل الهند " .

١/ إبراهيم الزمزمي ١١١٠– ١١٩٥هـ.

هو إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد السلام الريس، الزمزمي المكي الشافعي . ولد بمكة المكرمة عام ١١١٠هـ وسمع من ابن عقيلة، وعمر بن أحمد عقيل، والشيخ سالم البصري، وعطا الله المصري، وابن الطيب، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولي، وعبدالله ميرغني ، وعبد الله الشبراوي وأحمد الجوهري.. وأجازه السيد الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية وألف باسمه رسالة سماها " البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم " ولازم حسن الجبرتي عام ١١٥٥هـ ملازمة كلية لمدة سنة ، وأخذ عنه علم الفلك والأوفاق، والاستخراجات ، والرسم .. وغير

ذلك، واقتنى كتباً نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها ببخس الأثمان . واشتهر الزمزمي بالصلاح والفضل حتى لحق بربه عز وجل عام ١١٩٥هـ .

٢/ أبو بكر زرعة ... ١٢٦٢هـ .

هو أبو بكر بن عبد الوهاب زرعة المكي الحنفي ـ بيت الزرعة بمكة بيت قديم رفيع البنيان، أهل علم وثروة وعلو شأن ، وأصلهم من الهنود الفتن ـ وصاحب الترجمة ولد بمكة المكرمة وأخذ العلم على مشايخها المعتبرين ، ولكن كان جل أخذه على الشيخ عمر عبد رب الرسول ومن مؤلفاته : رسالة تتعلق بالأوقاف السلطانية، ورسالة تتعلق بما قيل " إن المعدة بيت الداء " وديوان شعر، وكتابات على الكتب تشعر بفضله وعلو قدره . وكان المترجم كغيره من أهالي البيوت القديمة بمكة قد حازوا الكتب الكثيرة المعتبرة، لاسيما تآليف أهل مكة كتآليف بيت الطبري وبيت الحطاب ، والمفتي محمد جار الله ابن ظهيرة والملا علي القاري وبيت علان، وكانت رائجة في زمانهم ولايضنون بها على أهلها، وقد اندثرت هذه الكتب ولم يتبق منها إلا القليل وذلك بسبب بخل ذريتهم من عدم إعارتها لأهلها لأجل القراءة فيها أونسخها حتى تصير منها نسخ متعددة .وقد باع بيت الزرعة كتبهم على أهل الهند وكانت وفاته عام ١٢٦٢هـ ودفن بالمعلاة.

٣/ حسين الحبشي ... ١٣٣٠هـ .

هو حسين حبشي ـ مفتي الشافعية بمكة المكرمةـ وابن مفتيها السيد محمد بن حسين بن أحمد الشافعي. أحد أكابر علماء مكة العاملين . ولد بسيئون ـ بلد حضرموت ـ ونشأبها وأخذ العلوم عن جماعة كثيرين وصحب علماء عارفين منهم والده والسيد عيدروس ابن عمر بن عيدروس الحبشي ، وأجازاه بسائر مروياتهما، ثم رحل إلى اليمن لتلقي العلوم فأخذ عن السيد محمد بن عبدالباري الأهدل ، ثم قدم إلى مكة المكرمة ولازم بها مفتيها السيد أحمد دحلان ، فقرأعليه كتباً عديدة

فـي فـنون شـتى وبـه تفقـه وعلـيه تخـرج ، وأجــازه بجمــيع مــروياتهما وسـائر مؤلفاتـه ، وأخـذ عـن الشريف محمـد بـن ناصـر، وعـبد الرحمـن بـن حسـن الفتنـي، وعمـر بـن عـبد الله الجفـري المدني . وتلقن الذكر ولبس الخـرقة مـن السـيد أبـي بكـر بـن عـبدالله العطـاس بمكـة فنجب وتفنن فـي فـنون وعلـوم كثـيرة ، ولكـن كان اشــتهاره بعلــم الحديــث والتصــوف والحقـائق والاعتناء بالغرائب والدقائق . وتصـدر للـتدريس بالمسـجد الحـرام ،ولازم العبادة والطاعة والجماعة ، ثم تـرك الـتدريس بالمسـجد الحـرام ، وصار يدرس ببيته على الدوام . فأخذ عـنه خلـق كثير وانتفع به جم غفير . ولمــا عــزل والــي الحجــاز مفتــي الشـافعية بمكـة السيد أحمد دحلان عـام ١٣٠٤هـ ولاه الإفتاء ، ثم نصبه أمـير مكـة الشـريف حسين بن علي مفتـياً بهـا بعـد وفـاة الشـيخ المفتي محمد سعيد بابصيل ، وكان قد أقامه ناظـراً علـى أوقاف السيد أسعد ميرة المـؤذن . وقـد اشـتهر رحمـه الله بأنه ظاهر الفضل ، باهر العقل مع التواضع والذكـاء والصلاح ، كما أنه اقتنى غير كتـب والـده كتـباً كثـيرة مـن الكتـب المعتـبرة ولم يزل مواظبًا على فضائل الأعمـال حتى توفاه الله عام ١٣٣٠هـ ودفــن بــالمعلاة بحوطــة الســادة آل باعلوي .

٤/ سالم البصري ... ١١٦٠هـ .

هـو سـالم بـن عبد الله بن سالم البصـري المكـي، كـان إمامًـا محدثًـا، جلـيلاً معظماً في الحرمين. جمع من الكتـب العظـيمة إلـى كتب والده مالا يحصى وكانت كتبه في غاية الحسن والضبط والمقابلة والخط الحسن، مالا يوجد عند غيره . وكتب الحديث التي عـنده مـرجع الكـل. جمـع مسـندات والـده وسـماها (الإمداد بمعرفة علو الإسـناد) وقـد كان رحمه الله صاحب خـيرات ومـبرات حيـث بـنى رباطًـا وجعلـه ثـلاث طـبقات فـي كـل طبقة عشـر خـلاوي ، ومحـلاً زائـداً لشـيخ الـرباط ، وأوقفــه علــى الســادة آل بـاعلوي. توفـي عـام ١١٦٠هـ ودفن بالمعلاة .

٥/عبد الكريم قاضي خان ٩٦١- ١٠١٤ هـ.

هـو عـبد الكـريم بـن محـب الدين بن أبي عيسى، علاء الدين أحمد بن محمـد ابـن قاضـي خـان ، ابـن بهـاء الديـن يعقـوب بـن إسماعيل العدنـي البـيجابوري ، النهروانـي الحنفـي القـادري المكـي الشـهير بالقطبـي . مفتـي مكة المكرمة . ولد عام ٩٦١هـ بـأحمد أبـاد مـن بـلاد الهـند ، وكنـي بأبـي الفضـائل، وقـدم مكـة مع والده وأخيه قطـب الديـن ، ونشـأ بهـا وقرأ العلـوم فـيها علـى والـده وأخـيه وغـيرهما، ثـم رحـل إلى بلدان أخرى للأخـذ عـن المشـايخ، ولازم عمـه وأسـتاذه قطـب الدين الحنفي مفتي مكـة وبه تفقه وتخرج وأفاد، وقام بعد عمـه مقامـه فـي الإفـتاء، وآلـت إلـيه جمـيع مخلفاتـه مـن الأمـوال والكتـب الكثيرة ، ونمت معه حتى بلغت كتبه أربعـة عشـر ألـف كتاب ، مابين مجلد ومجلديـن وثلاثة وأكثر . وكانت الكتبة ملازميـن لبيـته يكتبون لـه مايريد من الكتـب مع الاعتناء بتصحيحها وضبطها وبذلها لمستحقيها، وأخذ عن الشيخ عـبد الله السـندي ، وتولـى إفتاء مكة عـام ٩٨٢هـ وأم بالمقام الحنفي عام ٩٩٠هـ وكـان حافظًا لخطوط سلطانية بـأن لاتحـدث أمامـه، وهـو أول مـن جعلـت لـه الخلعـة التـي تحمـل مـع الركـب المصـري يلبسـها المفتـي الحنفـي وأيضاً أحـدث لـه صـوف مـن الديارالرومية ، وفي ضمنها مئة دينار . ومن مؤلفاته : شرح على البخاري لم يكملـه سـماه (التعبـير الجـاري علـى الـبخاري) ، واختصـر تـاريخ عمـه وزاد فـيه زيـادة وسـماه "أعـلام العلمـاء الأعلام" وكانت وفاته بمكة عام ١٠١٤ هـ ودفن بالمعلاة .

٦/ عبد الله عتاقي زاده ١٠٤٥- ١١٠٨ هـ.

هـو عـبد الله بـن شـمس الديـن عتاقـي زاده ، المكـي الحنفـي ، مفتـي مكـة وقاضيها. ولد عام ١٠٤٥ هـ بمكـة المكـرمة ونشـأ فـي حجـر والـده عتاقـي زاده شـيخ الحرم وأخذ مـن مشـائخها أمـثال عبدالله العفيف المكـي والسنجاري . تولى إفتاء مكة

بعد وفاة المفتي الشيخ عبد الله فروخ المكي ، كما تولى أيضًا نيابة الحرم . وكان صاحب جاه وثروة عظيمة ذا عقار ومال جسيم وكان زقاق دار الخيزران يسمى " بزقاق عتاقي" ، وحوى كثيراً من الكتب التي لم يوجد عشرها عند غيره حتى أنه تحدث مرة بأن ظروفها أي ثمنها يغني ذريته وذرية ذريته لكثرتها. وكانت وفاته بمكة ودفن بمكة عام ١١٠٨هـ بالمعلاة ، وخلف ابنين فاضلين أديبين .

٧/ علوي السقاف ١٢٥٥-١٣٣٥هـ.

هو علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف الشافعي المكي ، شيخ السادة العلوية ببلد الله الحرام. ولدبمكة المشرفةعام ١٢٥٥هـ ونشأ بها وتربى في حجر مفتي الشافعية بمكة الحبيب محمد الحبشي، وحين شب اجتهد بطلب العلم بها فقرأ على المشايخ : محمد الحبشي، وعمر عبد الله الجفري المدني ، وأحمد دحلان ولازمه ملازمة تامة وأكثر قراءته عليه ، فبرع وظهر تفوقه في فنون عديدة وأذنوا له بالتدريس وأجازوه بسائر مروياتهم فتصدر له فدرس وأفاد وأجاد وألف التآليف المفيدة ، وكان واسع المحفوظات حسن التقديرات مدققًا حافظًا محققًا للمذهب، حريصًا على جمع الكتب النفيسة واقتنى منها أشياء كثيرة ، وكان على جانب عظيم من العلم ، جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم وله نظم رائق ونثر فائق, وتلقن الذكر ولبس الخرقه عام ١٢٩٩هـ، وولي منصب شيخ السادة العلوية عام ١٣٢٧هـ ولم يزل على دوام الاشتغال بالإفادة والتأليف حتى صار مريضاً مقعداً ببيته سنين ، ولكن مع هذا لايخلو مجلسه عن الإفادة . توفي بمكة المكرمة عام ١٣٣٥هـ ودفن بالمعلاة بحوطة السادة العلوية .. وله من المؤلفات الكثير منها : علاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية ، فتح الأعلام بأحكام السلام ، القول الجامع المتين في حقوق إخواننا المسلمين ، شرح على الدرة البهية سماه بالنهجة

المرضية ، منظومة في تاريخ القرون والأنبياء وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٨/ علي القباني ١١٣٤ـ ١٢٢١هـ .

هو علي البخاري المعروف بالقباني الشافعي المكي مولداً المدني أصلاً ، ابن أحمد تقي الدين ابن تقي الدين المنتهي نسبه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ولد بمكة المكرمة عام ١١٣٤هـ وتخرج على والده وغيره بمكة من مشايخ العصر كالشيخ العمادي والحنفي، ثم توجه إلى مصر وأقام بها يشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة ، واستكتابها ومشاركة أشياخ العصر في الاستفادة والإفادة فكان عالماً ماهراً وأديباً شاعراً،إلى أن انقطع ببيته في عابدين. وله مؤلفات : منها شرحه على منظومته في علم الكلام، وشرح بديعته التي سماها (مراقي الفرج في مدح عالي الدرج) . وله ديوان شعر وكان في مدة انقطاعه لايشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب إلى أن توفي عام ١٢٢١هـ .

٩/ قطب الدين النهروالي ٩١٧– ٩٨٨ هـ .

هو قطب الدين بن علاء الدين أبي عيسى، أحمد بن محمد بن قاضيخان بن بهاء الدين يعقوب بن إسماعيل بن علي بن القاسم ابن الفقيه محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل النهروالي ـ نسبة إلى نهروالة من أعمال الهند ـ المكي الحنفي ، الشهير بمكة بالقطبي . وقد جاءت ترجمته في البدر الطالع : العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف في الفقه والتفسير وسائر العلوم وكان يكتب الإنشاء لأشراف مكة وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه "البرق اليماني في الفتح العثماني" وهو مؤلف "الأعلام في أخبار بيت الله الحرام" . وكان عظيم الجاه عند الأتراك لايحج أحد من كبرائهم إلا وهو الذي يطوف به ولايرتضون بغيره ، وكانوا يعطونه العطاء الواسع وكان

يشـتري بمـا يحصـله مـنهم نفـائس الكتـب ويـبذلها لمـن يحتاجها واجتمع عـنده مـنها مـالم يجـتمع عـند غـيره وكـان كثـير التـنـزهات فـي البسـاتين وكثـيراً مايخرج إلى الطائف ويصطحب معه جماعة من العلماء والأدباء ويقوم بكفايـة الجمـيع ومـات عـام ٩٨٨هــ بمكة المكرمة

١٠/ محمد المنشاوي ... ١٣١٤هـ .

محمــد المنشـــاوي نــزيل مكــة المكـرمة ، الشـافعي. قرأ العلوم في الجـامع الأزهـر على المشايخ الأجلاء ، كشـــيخ الإســـلام الـــباجوري ، والعلامــة السـقا فـبرع وتفنـن فـي العلـوم ، ثـم قـدم مكـة فـي نـيف وسـتين ومئتيـن وألف . فحضر دروس العلامـة عثمان الدمياطي ، ولما توفي لازم مفتـــي مكـــة الشـــيخ أحمـــد الدمياطي وأذن لـه مشايخه بالتدريس وأجـازوه ، فمكـث يـدرس بالمســجد الحـرام فـي فـنون عديـدة ، وأغلـب تلامذتـه الجاوات، وانتفع به كثير منهم ودرسـوا فـي حـياته . وحيـن قدم مكة كـان فقـيرًا وبواسـطتهم صـار ذا ثـروة فتزوج وولد منها الأولاد, وملك داراًوكتباً عظـــيمة , وكـــان ذا خمـــول وتواضـــع مشـتغلاً بالـتدريس والإفـادة والعبادة , محمـود السـيرة صافي السريرة حتى توفاه الله عام ١٣١٤هـ , ودفن بالمعلاة وعقب ابنين أصغرهما طالب علم .

١١ / نواوي الجاوي .

نواوي الجاوي البنتني، ابن عمر بن علـي الشـافعي. نـزيل مكـة المكـرمة. قـدم مكـة صـغيراً وجـاور بهـا سـنين عديـدة، ونشـأ بها وصار ذا ثروة واقتنى كتـبًا كثـيرة وأكـب علـى كسـب العلوم علـى عـدة مشايخ منهم السيد أحمد النحراوي، وأحمد الدمياطي، وقرأ على الشـيخ حسـب الله ودرس وأفاد وتخرج به كثير من طلبة الجاوة، وكان تدريسه بـداره، ودرسـه يحـتوي علـى مئتـي طالـب وأكـثر وتكـررت مـنه رحـلات إلى مصـر والشـام وأخـذ عن أفاضلها وليس لـــه اشـــتغال إلا بالـتدريس والإفـادة والتأليف والعبادة.

٣/٦- واقفو الكتب وخزائن الكتب .

كـان للمـناخ الثقافي المتنوع في مكة المكرمة أثره على حرص العلماء

علـى تحصيل الكتب واقتنائها وتكوين المكتبات الخاصة التي أصبحت سمة بـارزة فـي المجـتمع المكـي . وقـد سـعى عـدد مـن علماء مكة وأعيانها إلـى توفـير الكتـب وتيسـيرها لطلـبة العلـم خصوصاً من المعسرين منهم , فعمـدوا إلـى وقف كتبهم ومكتباتهم؛ إمـا علـى المسـجد الحـرام إما على مكتبات المدارس أو الأربطة رغبة في تعمـيم فائدتهـا وتضـاعف أجـرها . وغـدت المكتـبات الوقفـية مـن أبـرز دعـائم حـركة الازدهـار الفكـري والثقافـي التي شهدتها مكة المكرمة خلال عصورها المختلفة(١١٣).

ومـن العلمـاء الذيـن أوقفـوا كتـبهم علـى الحـرم المكـي الشـريف. محمـد المكـناس المالكـي " الذي تولى إمامة المالكـية بالمسجد الحرام عام ٤٤٨ هـ أوقف كتاب " المقرب " لابن أبي زمنين المالكـي سـتة مجلـدات على المالكية والشـافعية والحنفـية الذيـن يسـكنون بمكة وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة المكـرمة(١١٤)". يدلـنا هـذا علـى تعدد خزائـن الكتـب داخل الحرم المكي وفقاً للمذاهـب الفقهـية الأربعـة.كمـا أوقـف صالح حريري " سائر كتبه وجعل مقرها فـي العثمانية الكائنة بالمسجد الحرام(١١٥)" وفـي هـذا الصـدد يذكـر محمـد باجودة في مؤلفه " نثر القلم في تاريخ مكتـبة الحـرم " إن هـذه المجموعـة الوقفـية شـكلت مـع غـيرها مـن المجموعـات الوقفية الأخرى نواة مكتبة الحرم المكي(١١٦) .

وقـد حظيـت مكتـبات المـدارس التـي كانـت منتشـرة بمكـة المكرمة بجانـب كبـير مـن الكتـب والمكتـبات الوقفـية، فهـذا محمـد رشـدي باشـا الشـرواني " أوقـف كتـبه بالمدرسـة الكائـنة بـباب أم هانـيء لينـتفع بهـا طلـبة العلـم(١١٧)". ويؤكـد يحـيى سـاعاتي فـي مؤلفـه " الوقـف وبنـية المكتـبة العربـية " إن محمـد سـعيد الشـرواني قـد أوقـف كتـبه بمدرسـة أعظـم شـاه وهي من أوقاف سلطان البـنجال أعظـم شاه بن إسكندر شاه غـياث الديـن أبـي الظفـر والتـي بدئ الـتدريس بهـا عـام ٨١٤ هــ ، وكانـت تضـم مكتـبة حافلة وكان موقعها عند

باب أم هاني بجوار الحرم المكي الشريف[١١٨]. ويشير محققا المختصر من كتاب نشر النور والزهر إلى أن هذه المكتبة قد ضمت إلى مكتبة الحرم المكي[١١٩].

ومن الظواهر التي تنسحب على المكتبات الوقفية في المجتمع المكي :

- اشتراط بعض أصحاب المكتبات الخاصة وقف مكتباتهم وكتبهم على طلبة العلم من مذهب معين مثل فاطمة الزبيرية التي أوقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة " وتطالعنا ترجمتها في المختصر من كتاب نشر النور والزهر ما آلت إليه هذه المكتبة : " وجعلت الناظر عليها محمد الهديبي ، فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادمتها شائعة بنت النجار وأولادها ، ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضا فأشار إليها – عبد الله مرداد أبو الخير – بان تبقيها في مكة ، فغلب عليها أولادها ، وقالوا أن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك وذهبوا بها معهم ، فتوفاهم الله وذهبت شذر مذر إلا أقلها كان عندي – مرداد – فأبيت إخراجه عن مكة[١٢٠] ".
- اشتراط بعض أصحاب المكتبات الخاصة – بعد وقفها – بالسماح للمستفيدين منها بالاستنساخ منها وإعارتها والاطلاع عليها دون شروط . مثل : علي القاري " فقد كان له ثلاث مئة من المؤلفات وأنه أوقفها وشرط بأن لايمنع من استنساخها ، وكتبه كلها متداولة ومنتفع بها[١٢١]".
- وهناك مكتبات وقفية أخرى لم يشر مرداد إلى مكان وقفها مثل : مكتبة أبي بكر السقاف "ملك كتباً كثيرة وأوقفها بمكة المكرمة[١٢٢]" ، ومكتبة أخوندجان البخاري "قسم ماله قبل وفاته على تلامذته وأوقف كتبه على طلبة العلم[١٢٣]

)",ومكتبة علي بن حسين "
وجمع كتباً عظيمة وأوقفها على طلبة العلم[١٢٤]".

من خلال العرض للمكتبات الخاصة والمكتبات الوقفية لأعيان مكة المكرمة , يتضح أن أكثر هذه المكتبات قد اندثرت مع الأيام وضاعت محتوياتها , وما بقي منها ضم إلى بعض المكتبات القائمة حالياً كمكتبة الحرم المكي الشريف أو مكتبة مكة أو المكتبات الوقفية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية .

١/ أبو بكر السقاف ١٠١٨هـ. ١٠٧٤هـ.

هو أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف . ولد بالقارة إحدى مدائن حضرموت عام ١٠١٨هـ ونشأ في عبادة الله ، وحفظ القرآن ، وتربى في حجر والده ، وصحب جماعة من أكابر السادة منهم أحمد الحبشي ، وعبد الرحمن بن السيد علي باحسن ثم طلبه إلى مكة عم والده السيد علوي بن علي بن عقيل فرحل إليه وقربه وألبسه الخرقة ولقنه بعض الأفكار المنيفة ، ولزم خدمته ، وواظب صحبته ، وصار كخليله وخدنه ، وجعله وصياً بعده على أهله وولده ، ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع ، وأخذ عن محمد بن علوي علم التصوف ، كما أخذ عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي ، وعبد الله بن سعيد باقشير عدة كتب في عدة فنون في التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات، وكان تقيًّا نقيًّا مواظبًا على السنن الشرعية، يحب الفقراء ويكرم الضيوف والوافدين . ملك كتباً كثيرة وأوقفها بمكة المكرمة، وتوفي بها عام ١٠٧٤هـ .

٢/ أخوندجان البخاري ١٢٤٣ – ١٣٢٠هـ.

هو ابن محمد هادي بن محمد مراد ابن إدريس البخاري الميرغيناني . ولد ببلدة ميرغينان عام ١٢٤٣هـ وحفظ القرآن ثم قرأ على فضلائها، ثم أتى مكة المكرمة عام ١٢٧٩هـ للحج وبعد أن أدى الفريضة ذهب إلى المدينة المنورة وأقام بها، وقرأ على من بها من العلماء أمثال

الشيخ عبدالغني الهندي المجددي ولازمه مدة وقرأ عليه كتبًا كثيرة حديثاً وتفسيراً وفقهاً ... وغيرها وأجازه بسائر مروياته ، ثم قدم إلى مكة عام ١٣٠٩هـ وتوطنها وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وانتفع به كثير وألف التآليف العديدة ؛ وكان إماماً فقيهاً ذا ذهن مستقيم وطبع سليم مع كثرة التواضع والخلق الرضي والوقار مشتغلاً على الدوام بالتدريس والإفتاء حتى توفاه الله عام ١٣٢٠هـ ودفن بالمعلاة، ولم يعقب، وقسم ماله قبل موته على تلامذته، وأوقف كتبه على طلبة العلم .

٣/ علي بن حسين ... ١٠٦٩هـ .

هو علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر ابن علي. ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ بها وحفظ القرآن، وصحب جماعة من أهل العلم منهم : السيد عبد الله بن علي، والسيد أبو الغيث، ثم رحل إلى مكة المكرمة فحج واعتمر وأقام بها وجاورها، وصحب كثيرًا من علمائها ، منهم الشيخ أحمد بن إبراهيم علان ، والسيد محمد الحبشي، والشيخ محمد بن علاء البابلي والشيخ محمد مكي بن فروخ الحنفي وغيرهم ، وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بطيبة عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ، ومحمد بن علوي، ثم قطن بمكة المكرمة وتجرد للعبادة والطاعة، قليل المخالطة للناس وكان قانعا بالكفاف متقشفاً متواضعاً لا يرى أنه للتدريس أهل ، مع أنه كان للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً ، ولم يتزوج ، وجمع كتبًا عظيمة ووقفها على طلبة العلم. توفي ببندر جدة عام ١٠٦٩هـ .

٤- علي القاري(* *) ١٠١٤هـ .

هو علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي، المكي الحنفي . قرأ ببلده ثم رحل إلى مكة، وأخذ بهاعن الأستاذ أبي الحسن البكري، وزكريا الحسيني ، وأحمد بن حجر الهيثمي، وعبد الله السندي ، وقطب الدين المكي وغيرهم. اشتهر ذكره وطار صيته، وهو من كبار المصنفين،

وعظماء المؤلفين وتآليفه لاتحصى ولا تستقصى، وقد أفاد بعض شراح الحزب الأعظم بأنه قال: سمعت من حفيد المترجم بمكة المكرمة أنه قال: إن لجدنا ثلاث مئة من المؤلفات، وأنه أوقفها وشرط بأن لايمنع من استنساخها وكتبه كلها متداولة ومنتفع بها، وكان يأ كل من عمل يده وكان له خط من عجائب الدنيا يكتب في كل عامٍ مصحفًا وعليه طرز - أصلها طغراء ، وهي لفظة فارسية كانت توضع على المناشير السلطانية - من القرآن والتفسير ويكفيه في القوت من العام إلى العام وقيل يكتب مصحفين في السنة ويبيعها ويتصدق بثمن واحد إلى فقراء البيت ويتعيش بالآخر . وقد جاء في ترجمته : أنه علامة زمانه وواحد عصره والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية. ولم يزل مشغولا بالعلم والأوراد إلى أن مات بمكة المكرمة عام ١٠١٤هـ ودفن بالمعلاة ومن مؤلفاته : التفسير الشريف (في أربعة مجلدات) وشرح صحيح مسلم، وشرح الأربعين للنووي، وحاشية على تفسير الجلالين سماها بالجمالين، وشرح قصيدة بانت سعاد، وشرح المشكاة في مجلدات وهو أكبرها وأجلها.

٥/ فاطمة الزبيرية ١٢٠٠ـ١٢٤٧هـ .

هي فاطمة بنت حمد الفضيلي الحنبلي الزبيرية وتعرف بالشيخة الفضيلية، الشيخة الصالحة العالمة العابدة الزاهدة. ولدت في بلد سيدنا الزبير رضي الله عنه عام ١٢٠٠هـ ونشأت بها وقرأت على شيوخها وخاصة على الشيخ إبراهيم ابن جديد فأخذت عنه التفسير والحديث والفقه والتصوف ، وقرأت على غيره كثيراً وتوجهت إلى العلم ، وتعلمت الخط من صغرها فأتقنته، وكتبت كتباً كثيرة في فنون شتى، وخطها حسن، وصار لها همة في جمع الكتب، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون، واشتهرت في مصرها وعصرها وكاتبها الأفاضل وكاتبتهم بأبلغ العبارات، ثم حجت وزارت

ورجعت إلى مكة المكرمة وأقامت بها في باب الزيادة، في بيت ملاصق للمسجد الحرام ترى منه الكعبة المشرفة وعزمت على الإقامة فيها، فتردد إليها غالب علماء مكة وسمعوا منها وأسمعوها وأجازتهم وأجازوها خصوصا الشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي، والشيخ محمد صالح الريس مفتي الشافعية. وقد أصبح للشيخة شهرة عظيمة وصيت بالغ وأسندت كثيراً من المسلسلات وأخذت الطريقة النقشبندية والقادرية، وكان لها أوراد وأحزاب ومشرب روي في التصوف وأرشدت خلقاً من الناس سيما النساء فقد لازمنها ملازمة كلية وانتفعن بها. وقد كانت من عجائب الزمان جمالا للوقت وفخرا للنساء، ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة، وجعلت الناظر عليها الشيخ محمد الهديبي فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادمتها "شائعة بنت النجار وأولادها" ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضا فأشار عليها عبدالله مرداد بأن تبقيها في مكة فغلب عليها أولادها وقالوا إن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك وذهبوا بها معهم فتوفاهم الله تعالى ولم يبق منها إلا القليل الذي كان عند الشيخ عبد الله مرداد أبوالخير الذي امتنع عن إخراجها عن مكة . توفيت رحمها الله عام ١٢٤٧هـ ودفنت بالمعلاة .

٦/ محمد رشدي باشا الشرواني ... ١٢٩١هـ .

هو محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني، والي ولاية الحجاز . كان عالما علامة صالحًا فهَّامًا موفقاً متفنناً، وكان صديقًا للصدر الأعظم فؤاد باشا فأعطاه رتبة الوزارة وأدخله في سلك الملكية- أي المناصب المدنية - وترقى إلى أن ولي الصدارة بعد علي باشا ومحمود نديم باشا ثم عزل من الصدارة. وأعطي ولاية الحجاز فقدم مكة في شهر رجب عام ١٢٩١هـ وتوجه إلى الطائف وتوفي به في آخر شعبان من السنة المذكورة ودفن في قبة

الحبر رضي الله عنه، وكان قد حاز كتبًا نفيسة وأوقفها وأوضعها بالمدرسة الكائنة بباب أم هاني لينتفع بها طلبة العلم ، وقد سرق الكثير منها وبيع .

٧ / صالح الحريري ... ١٢٩٢هـ .

هو صالح الحريري الأفندي الحنفي المدرس المجاور بمكة المشرفة مدة كبيرة من الزمن . كان من خيار الناس وله صلاح وانعكاف على العبادة جميل الطبع ذا أخلاق حسنة . كتب بخطه الحسن كثيرًا من الكتب والرسائل مع الضبط التام. أوقف سائر كتبه وجعل مقرها في العثمانية الكائنة بالمسجد الحرام. توفي بمكة المكرمة في شهر رمضان ١٢٩٢هـ ودفن بالمعلاة .

٨/ محمد المكناس(***) ... ٤٩٢هـ

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح ابن محمد المكناس المالكي. ولي إمامة مقام المالكية بالمسجد الحرام عام ٤٤٨هـ . أوقف كتاب " المقرب " لابن أبي زمنين المالكي ستة مجلدات على المالكية والشافعية والحنفية الذين يسكنون بمكة وجعل مقره بخزانة المالكية بمكة المكرمة . توفي عام ٤٩٢هـ .

رابعًا : النتائج والتوصيات .

٤/١ النتائج :

أسفرت الدراسة عن الكثير من النتائج يمكن إيجازها في الآتي :

١- رصدت الدراسة (٤٩) شخصية من أعيان مكة المكرمة – رجالاً ونساءً – ممن لهم مشاركة فاعلة بصناعة الكتاب من حيث : نسخه. جمعه, بيعه, أو ممن لهم اهتمام بتكوين المكتبات الخاصة أو الوقفية. وقد جاء توزيعهم كالتالي: النساخ (٢٥), المصححون (٢), بائعو الكتب (٢), خزان وحفاظ الكتب (١), جامعو الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة (١١), واقفو الكتب وخزائن الكتب (٨) .

٢- ضآلة الدراسات والمؤلفات التي تناولت الحياة الثقافية والعلمية في مكة المكرمة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، ولعل ذلك يرجع إلى الاضطرابات السياسية والثورات والفتن التي

سـادت الدولـة الإسـلامية عامـة والحجـاز خاصـة . والتـي أثرت في حـركة التواصـل العلمـي والثقافي بيـن العلمـاء فـي مكة وبقية مدن الدولـة الإسـلامية ، مـا نـتج عـنه تـراجع الاهـتمام بتألـيف الكتـب ونسـخها وبـيعها وشـرائها داخـل المجتمع المكي .

٣- إن الاستقرار السياسـي الذي عم مكـة المكـرمة خلال القرن العاشـر وحـتى القـرن الرابع عشـر الهجري كـان مـن أهـم العوامـل التـي سـاعدت على ازدهار الوراقة ورواج تجـارة بـيع الكتـب ونسـخها وتكوين المكتبات الخاصة والوقفية بها .

٤- نـدرة المعلومات عن أدوات الكتابة (الـورق، الأقـلام ، الأحبار ، أدوات الـبري ....) الملازمـة لعملـية النسـخ فـي سـير أعـلام مكـة المكرمة خاصة ممن امتهنوا حرفة الوراقة .

٥- عـدم توافـر معلومـات كافـية عمـا آلـت إليه المكتبات الخاصة لأعيان مكـة وأدبائهـا خاصـة بعـد وفـاتهم وانـتقالها إلـى الورثـة ,وربما يرجع ذلـك إلـى تـزويد المسـاجد بهـا أو وقفها على طلاب العلم .

٦- يتبيـن مـن تـراجم أعـلام مكـة المكرمة أن الحرم المكي الشريف كانـت بـه سـاحة لنسـخ أمهـات الكتـب الدينـية وخاصـة كتـب الصحاح السـتة, وكتـب المذاهـب الفقهية الأربعة .

٧- إن هـناك بعـض النسـاخ من تجاوز حدود نسخ المخطوطات إلى وضع الهوامش والشرح عليها.

٨- تعـددت أماكن بيع الكتب في مكة المكـرمة وتمركـزها علـى جنـبات أبـواب الحـرم المكـي الشـريف . ويعتـبر بـاب السـلام مـن أكـثر الأسـواق التـي ازدهـرت فـيها دكاكيـن بـيع الكتـب وتجارتها مثل دكـان محمـد الكنانـي , يلـيه بـاب الـزيادة , وبـاب أم هانـي , وزقـاق عتاقي .

٩- تعتـبر الأسـرة الطبرية (آل الطبري) مـن ألمـع الأسـر المكـية التـي اشـتهر كثـير مـن رجالهـا ونسـائها

بطلب العلم وجمع الكتب واقتنائها .

١٠- يعتبر عبد الله الكركي من أجود النساخ خطاً في مكة المكرمة , حيث امتاز بجمال خطه وحسنه .. ما ضاعف من قيمة أثمان كتبه .

١١- لم تمدنا تراجم النساخ بأعداد الكتب التي نسخوها ولا بأثمانها .

١٢- تخصص بعض النساخ في نسخ مؤلفات علماء مكة المكرمة وتفضيلهم عما سواهم من العلماء الذين توطنوا مكة واستقروا بها .

١٣- يمكن تقسيم فئة النساخين في المجتمع المكي إلى (٣) فئات : فئة اعتنت بنسخ الكتب لنفسها لجمع أكبر قدر ممكن من الكتب والمؤلفات إما لتكوين مكتباتهم الشخصية, وإما ينسخونها خشية التحريف والتصحيف فيها أمثال : أحمد العطار , عبد الله سراج , عبد العزيز مرداد , فاطمة الزبيرية . وفئة اعتنت بنسخ الكتب إما لبيعها وإما لإهدائها أو وقفها أمثال : علي القاريء , إبراهيم بن علوي . وفئة اتخذت من نسخ الكتب حرفة لها لكسب لقمة العيش مثل : صادق مير بادشاه , محمد علي علان , محمد علي البخاري .

١٤- إن مجالس الإملاء التي كانت تعقد في رحاب الحرم المكي الشريف أو في بيوت كبار العلماء والأدباء كانت سبباً رئيساً في ازدهار مهنة الوراقة ونشر الكتاب ووفرته في أسواق مكة المكرمة .

١٥- إن معظم مكتبات أعيان مكة المكرمة قد نالها الإهمال أو التلف لمقتنياتها بسبب عدم الاهتمام والعناية بها أو لسوء تخزينها والانتفاع بها أو التصرف فيها بالبيع أو الإهداء .

١٦- اقتصار بعض علماء الحرم المكي الشريف على تدريس طلبة العلم من الوافدين وخاصة الجاوات مثل

: مصطفى العفيفي , ومحمد المنشاوي .

١٧- يعتبر أبو بكر زرعة من أكثر أعيان مكة المكرمة اهتماماً بجمع الكتب لا سيما تآليف أهل مكة كتآليف بيت الطبري وبيت الحطاب .

١٨- من الظواهر الملحوظة لإعمال الوراقة في المجتمع المكي كثرة الملازمين للكتابة والمكثرين من النسخ رغبة في اقتناء الكتب المهمة وتكوين المكتبات الخاصة .

١٩- يعتبر عبد الحميد فردوس وأحمد الفطاني من أوائل المشتغلين بتصحيح الكتب في المطبعة الأميرية , حيث اختص الأول بالكتب العربية, والآخر بالكتب الجاوية .

٤/٢- التوصيات :

نظرًا لأهمية الموضوع ، فإن الباحثة توصي بمايلي:

١- ضرورة توجيه اهتمام الباحثين وطلبة أقسام التاريخ والمكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية بصفة خاصة إلى الاهتمام بتأريخ صناعة الكتاب المكي وتتبع هذه الصناعة من خلال دراسة سير وتراجم أعلام مكة المكرمة في مختلف العصور لتكوين صورة واضحة عن هذه الصناعة ولإبراز دور مكة الثقافي والحضاري على مر العصور .

٢- تركيز الاهتمام من جانب المشتغلين بالكتاب وصناعته والمهتمين بحركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية إلى إعداد قوائم ببليوجرافيه بمؤلفات علماء مكة المكرمة وأدبائها في مختلف الموضوعات وعلى مر العصور والتي تمثل خلاصة التراث الفكري المخطوط للمجتمع المكي مع تزويدها بالكشافات اللازمة التي تسهل البحث والاستفادة من هذه القوائم.

٣- إعداد دراسة مماثلة عن صناعة الكتاب المدني من خلال تتبع

سير وتراجم علماء المدينة المنورة لإبراز دورها العلمي والثقافي إلى جانب دورها الديني في تطور الحركة الحضارية في العالم الإسلامي .

٤- إعداد دراسة علمية عن الحياة الثقافية في المجتمع المكي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين للتعرف إلى الجوانب السلبية والإيجابية التي أثرت على الدور الحضاري لمكة المكرمة بوصفها عاصمة للثقافة الإسلامية.

٥- إنشاء مكتبة متخصصة في مجال الثقافة الإسلامية يكون مقرها العاصمة المقدسة "مكة المكرمة", هدفها رصد وجمع مجموعات هذا المجال من جميع أنحاء العالم (سواء كانت قديمة أو حديثة , منسوخة أو مطبوعة), والعمل على الإفادة منها لكل طالب علم وثقافة في مختلف دول العالم (إسلامية كانت أو غير إسلامية) وذلك من خلال الإعداد الفني الجيد, واستخدام كل ما أنتجته التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصالات كالإنترنت مثلاً، حيث يقوم بهذه المهمة المتخصصون في علوم المكتبات ومراكز المعلومات. ولابأس من إنشاء مكتبات فرعية تابعة لتلك المكتبة المتخصصة في بعض الدول الإسلامية.

٦- تشكيل "لجنة حكماء" تضم عدداً من كبار علماء الدين والفقه والأدب, يناط بها مسئولية "الثقافة الإسلامية" من جميع جوانبها بدءاً من دعمها ونشرها إلى الدفاع عنها بالحوار فيما تواجهه من عداء ولاسيما في حلبة مايسمى حالياً صراع الحضارات والأديان أو الثقافات.

٧- استخدام بعض القنوات الفضائية المختارة لنشر الثقافة الإسلامية في أنحاء العالم.

٨- الاشتراك في المعارض الدولية بما يتيح نشر الثقافة الإسلامية من خلال مجموعات الكتب أو الندوات

التـي يشـارك فـيها نخـبة مـن جلـة العلماء والأدباء.

الهوامش

١- يـاقوت الحمـوي ، شـهاب الديـن أبـو عبد الله . **معجـم الـبلدان** .- بـيروت : دار إحـياء التراث العربي ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م . ج٥ ، ص١٨١.

٢- المصدر نفسه . ص١٨٧.

٣- نقلا بتصرف عن :

أحمد السباعي . **تأريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجـتماع والعمـران** . ـ ط ٦ . ـ مكـة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ٢ج .

يحيى ساعاتي . **الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي** . ـ ط ٢ . ـ الرياض : مركـز الملـك فيصـل للـبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٤- سـنوك هورخرونـيه. **صفحات من تاريخ مكة المكـرمة:دراسـة في الاوضـاع الاجتماعـية في نهايـة القـرن الثالـث عشـر الهجـري** ؛ تـرجمة محمـد محمـود السـرياني, معـراج نـواب مـرزا ؛ مـراجعة محمـد إبراهـيم علـي .- الـرياض:دارة الملـك عبدالعزيز , ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ٥٢٢, ص ٤٨١-٤٨٢ .

٥- عـباس طاشـكندي . **الطـباعة في المملكـة العربية السعودية ١٣٠٠هـ- ١٤١٩هـ** .- الرياض :مكتـبة الملـك فهـد الوطنـية ١٤١٩هــ/ ١٩٩٩م . ص٧٧.

٦- المصدر نفسه . ص٢٧.

٧- محمـد عمر رفيع . **مكة في القرن الرابع عشر الهجـري** .- مكـة المكـرمة :نـادي مكـة الثقافي , ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص١٥٧.

٨- أبـو الولـيد محمـد بـن عـبد الله بن أحمد الأزرقـي . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ؛ تحقيق رشـدي الصـالح ملحس .- ط٤ .- مكـة المكـرمة : مطـابع دار الـثقافة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ٢جـ.

٩- أبـو الطيـب تقـي الديـن محمـد بن أحمد علـي الفاسـي . **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ؛ حققـه ووضـع فهارسـه عمـر بن عـبد السـلام تدمـري .- بـيروت : دار الكـتاب العربي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ٢ج .

١٠- أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي الفاسـي . **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ؛ تحقـيق محمـد حـامد فقـي .- ط٢.- بـيروت: مؤسسـة الرسـالة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ٨ مج .

١١- الـنجم محمد بن محمد بن فهد . **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**؛ تحقيق فهيم محمد شـلتوت .- مكـة المكـرمة : جامعـة أم القرى، ١٤٠٣هـ . ٤ج .

١٢- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** .- بيروت : دار مكتبة الحياة ، (د.ت). ٥مج .

١٣- هورخرونيه , ك . سنوك . **صفحات من تاريخ مكة المكرمة** " مصدر سابق " ٢ ج .

١٤- محمد عمر رفيع . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** "مصدر سابق" ٣٩٠ص .

١٥- أحمد السباعي . **تأريخ مكة المكرمة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران** . "مصدر سابق" ٢ج .

١٦- أحمد محمد الضبيب . **بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين** .- الرياض : مكتبة الملك فهد, ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. ٤٥ ص.

١٧- يحيى وهيب الجبوري . **الكتاب في الحضارة الإسلامية** .- بيروت : دار الغرب الإسلامي, ١٩٨٨م. ٥٤٨ص .

١٨- عباس صالح طاشكندي . **صناعة الكتاب السعودي المعاصر : دراسة تحليلية** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . ٣٦ص.

١٩- عبد العزيز أحمد الرفاعي . **رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)** .- الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . ٨٣ ص .

٢٠- علي إبراهيم النملة . **الوراقة وأشهر أعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية, ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م. ١١٨ص.

٢١- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان . **مكتبة مكة المكرمة : دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها** .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٤١٦هـ / ١٩٩٥م . ١١٣ص .

٢٢- يحيى محمود ساعاتي . **الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي** "مصدر سابق" . ٢٣٨ص.

٢٣- عباس صالح طاشكندي - **الطباعة في المملكة العربية السعودية ١٣٠٠ – ١٤١٩ هـ** "مصدر سابق" ٣٤٦ص .

٢٤- يحيى محمود بن جنيد . **الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٩٧ – ١٣١٧هـ)** . – الرياض : دار أجا للنشر والتوزيع , ١٤١٩هـ ١٦٧ص .

٢٥- يحيى ابن جنيد . **الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥ – ١٣١٧ هـ** .- الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية , ١٤٢٢ هـ ١٩٢ ص .

٢٦- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش . **المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور** .- مكة المكرمة : جامعة أم القرى , ١٤٢٣هـ. ١٢٨ص .

٢٧- محمد بن عبدالله باجودة . **نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية , ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م . ٣٤٥ ص .

٢٨- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان . **العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن**

الرابع عشر الهجري. الطائف : نادي الطائف الأدبي ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م . ٢٥٣ص .
٢٩- عبد العزيز بن راشد السنيدي ." الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي " . _ **عالم الكتب** . _ مج ٢٥ ، ع ٢،١ (رجب – شعبان/ رمضان – شوال ١٤٢٤ هـ الموافق سبتمبر – أكتوبر/ نوفمبر – ديسمبر٢٠٠٣ م) ص ٣- ٥٦.
٣٠- أحمد بن علي القلقشندي . **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**.- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . جـ٢ , ص ٤٨٧ .
٣١- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . **لسان العرب** .- بيروت : دار صادر ,[د . ت] مج ١٠ , ص ٣٧٥ .
٣٢- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . **القاموس المحيط**؛ تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي .- ط٦ .- بيروت : مؤسسة الرسالة, ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م . ص ٩٢٨ .
٣٣- عبد الرحمن محمد ابن خلدون . **مقدمة ابن خلدون = كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** .- بيروت : دار الجيل , [د . ت] جـ ١ , ص ٤٦٧ .
٣٤- عبد العزيز السنيدي . مصدر سابق . ص ٤-٥ .
٣٥- شعبان عبد العزيز خليفة . **الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ؛ الشرق المسلم** , الشرق الأقصى .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية , ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م. ص ١٤٩ .
٣٦- محمد ماهر حمادة . **المكتبات في الإسلام** .- ط ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة , ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م . ص ٧٥ .
٣٧- عبد الوهاب أبو سليمان .. **العلماء والأدباء الوراقون في القرن الرابع عشر الهجري** " مصدر سابق " ص ١٩ .
٣٨- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. مصدر سابق . ج٣ , ص ٦١ .
٣٩- شعبان خليفة . مصدر سابق .ص ١٤٩ .
٤٠- علي النملة . مصدر سابق . ص ٢١ .
٤١- عبد الوهاب أبوسليمان. **العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز** " مصدر سابق " .ص ٢٧.
٤٢- تاج الدين عبد الوهاب السبكي . **معيد النعم ومبيد النقم**؛ حققه وضبطه وعلق عليه محمد النجار , أبوزيد شلبي , محمد أبو العيون ._ط٢ ._القاهرة : مكتبة الخانجي, ١٤١٣/ ١٩٩٣م. ص ١٢٣ .

٤٣- شعبان خليفه . مصدر سابق . ص ١٦٤ .
٤٤- عــباس طاشــكندي . الطــباعة فــي المملكــة العربــية الســعودية " مصــدر سابق " . ص ٢٦ – ٢٧ .
٤٥- عـبد العزيـز السـنيدي . مصـدر سابق . ص ٦ .
٤٦- عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ١٠٥ .
٤٧- المصدر نفسه . ص ٢٤٤ .
٤٨- المصدر نفسه . ص ٤٧٨ .
٤٩- المصدر نفسه . ص ٥٠ .
٥٠- المصدر نفسه. ص ١٩٧ .
٥١- المصدر نفنسه . ص ٨٥ .
٥٢- المصدر نفسه . ص ٢٦١ .
٥٣- المصدر نفسه . ص ٣٢٠.
٥٤- المصدر نفسه . ص ٣٨٤ .
٥٥- المصدر نفسه . ص ٥١ .
٥٦- المصدر نفسه . ص ٤١٠ .
٥٧- المصدر نفسه . ص ٤٦٥ .
٥٨- المصدر نفسه . ص ٤٩٩ .
٥٩- المصدر نفسه . ص ٢١١ .
٦٠- المصدر نفسه . ص٣١٥-٣١٦ .
٦١- المصدر نفسه . ص ٢٤٨ .
٦٢- المصدر نفسه . ص ٢٥٤-٢٥٥ .
٦٣- المصدر نفسه . ص ٤٧٧.
٦٤- المصدر نفسه . ص ٦٢ .
٦٥- المصدر نفسه . ص ١٠٥ .
٦٦- المصدر نفسه . ص ٢٦١ .
٦٧- المصدر نفسه . ص ١٨١.
٦٨- المصدر نفسه . ص ٢١٨.
٦٩- المصدر نفسه . ص ٢٩٠
٧٠- المصدر نفسه . ص ٦٢.
٧١- المصدر نفسه . ص ٤٧٧
٧٢- المصدر نفسه . ص ٤٩٩ .
٧٣- المصدر نفسه . ص ٢٩١.
٧٤- المصدر نفسه . ص ٣٥٧
٧٥- المصدر نفسه . ص ٢٢٣.
٧٦- المصدر نفسه . ص ٦٢.
٧٧- المصدر نفسه . ص ١٨١
٧٨- المصدر نفسه . ص ٤٩٩.
٧٩- المصدر نفسه . ص ٥٠.
٨٠- المصدر نفسه . ص ٢٥٠- ٢٥٥.
٨١- المصدر نفسه . ص٣٨٤ .
٨٢- عباس طاشكندي . **الطباعة في المملكة العربية السعودية** " مصدر سابق " ص ٣٦ – ٣٩ .
٨٣- يحيى بن جنيد . **الطباعة في شبه الجزيرة العربية** .." مصدر سابق " ص ٣٧ .
(*) يشير عباس طاشكندي في مؤلفه الطباعة في المملكة العربية السعودية إلى أنه كان مصححًا للكتب الجاوية بالمطبعة الميرية أو الأميرية . ص ٣١.
٨٤- عـبد العزيـز السـنيدي . مصـدر سابق . ص ١٥ .

٨٥- عـبدالله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص٤٧٨.
٨٦- عـبدالعزيز الرفاعـي. مصدر سابق . ص ٨٢.
٨٧- عـبدالله مـرداد أبـو الخـير. مصدر سابق. ص٣٨٧.
٨٨- المصدر نفسه . ص ٣٢٧
٨٩- عـبد الوهـاب أبـو سـليمان . **العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز** " مصدر سابق " . ص ٦٧
٩٠- أحمـد الرفاعي . مصدر سابق . ص ١١ - ١٤
٩١- يحـيى ابـن جنـيد "**الحياة الثقافية في مكة المكرمة**" مصدر سابق . ص٦٥
٩٢- يحيى ابـن جنـيد . **الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي** " مصدر سابق " . ص ٧٦ – ٨٨ .
٩٣- محمد باجودة . مصدر سابق . ص ٦٧ .
٩٤- عـبدالله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٩٥ .
٩٥- المصدر نفسه . ص٢٨١
٩٦- المصدر نفسه . ص ٣٠٩
٩٧- المصدر نفسه . ص ٢٨٨
٩٨- المصدر نفسه . ص ١٧٨
٩٩- المصدر نفسه . ص ٢٠٢
١٠٠- المصدر نفسه . ص ٣٤٣
١٠١- المصدر نفسه . ص ٣٩٧
١٠٢- المصدر نفسه . ص ٤٨٤
١٠٣- المصدر نفسه . ص ٥٠٤
١٠٤- المصدر نفسه . ص ٣٦٩
١٠٥- المصدر نفسه . ص ١٠٥
١٠٦- المصدر نفسه . ص٢٤٤
١٠٧- المصدر نفسه . ص٤٧٨
١٠٨- المصدر نفسه . ص٤٨٤.
١٠٩- المصدر نفسه . ص ٥٠٤
١١٠- المصدر نفسه . ص٦٣
١١١- المصدر نفسه . ص٤٥
١١٢- المصدر نفسه . ص ٦٣- ٦٤
١١٣- يحـيى سـاعاتي . **الوقف وبنية المكتبة العربية** " مصدر سابق " ص ٣٤
١١٤- عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص ٤٨٣
١١٥- المصدر نفسه . ص٢١٤
١١٦- محمد باجودة . مصدر سابق . ص ٩٣
١١٧- عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق . ص٤٤٧
١١٨- يحـي سـاعاتي . الوقف وبينه المكتبة العربية " مصدر سابق " ص ٨٩
١١٩- عبد الله مرداد أبو الخير . مصدر سابق .ص ٤٤٧.
١٢٠- المصدر نفسه . ص٣٨٨.
١٢١- المصدر نفسه . ص ٣٦٨.
١٢٢- المصدر نفسه . ص ٦٦.
١٢٣- المصدر نفسه . ص ١٢٦.
١٢٤- المصدر نفسه . ص ٣٥٥.

(**) القاري لقب لقبه لنفسه، لأنه كان حاذقاً في علم القراءة، ولهذا قال في بعض مؤلفاته المقرىء بدلاً من القاري .

(***) يتبين من تاريخ الوفاة أن المترجم قد عاش قبل القرن العاشر الهجري وهذا ما أخذه المحققان على أصل الكتاب .

قائمة المصادر

أبو الخير, عبد الله مرداد . **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر؛** اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي، أحمد علي .- ط٢؛ طبعة متقنة ومجودة .- جدة : عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

أبو سليمان, عبد الوهاب . **مكتبة مكة المكرمة : دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية, ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .

أبو سليمان ، عبد الوهاب بن إبراهيم . **العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري** .- الطائف : نادي الطائف الأدبي , ١٤٢٣/ ٢٠٠٣م .

ابن خلدون , عبد الرحمن محمد. **مقدمة ابن خلدون =كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** .- بيروت : دار الجيل , [د . ت]

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم.

لسان العرب .- بيروت : دار صادر, [د.ت] ١٥مج.

باجودة ، محمد بن عبد الله . **نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن جنيد , يحيى محمود . **الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي ١٢١٥ – ١٣١٧ هـ** .- الرياض : مؤسسة اليمامة الصحفية, ١٤٢٢هـ .

ابن جنيد , يحيى محمود . **الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٩٧ – ١٣١٧ هـ)**

.- الرياض : دار أجا للنشر والتوزيع , ١٤١٩هـ .

ابن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله . **المكتبات في مكة المكرمة : نشأتها وتطورها عبر العصور** .- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.

ابن فهد، النجم محمد بن محمد. **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت .- مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ .٤ج .

الجبوري, يحي بن وهيب . **الكتاب في الحضارة الإسلامية** .- بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨م .

حمادة, محمد ماهر . **المكتبات في الإسلام** .- ط٣ .- بيروت : مؤسسة الرسالة, ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

خليفة , شعبان عبد العزيز . **الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ؛ الشرق المسلم, الشرق الأقصى** .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية, ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م .

الرفاعي ، عبد العزيز أحمد. **رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)** .- الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

رفيع ، محمد عمر . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** .- مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م.

الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**؛ تحقيق رشدي ملحس .-ط ٤ ._ مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ٢ج.

ساعاتي, يحيى محمود. **الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي** .-ط٢.- الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

السباعي، أحمد. **تأريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران** .- ط٦.- مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م . ٢ج .

السبكي , تاج الدين عبد الوهاب . **معيد النعم ومبيد النقم** ؛ حققه وضبطه وعلق عليه محمد النجار , أبو زيد

شـلبي , محمـد أبـو العـيون .- ط٢.- القاهـرة : مكتـبة الخانجـي, ١٤١٣هــ/ ١٩٩٣م .

السـخاوي ,شـمس الدين محمد بـن عبدالرحمـن . **الضوء اللامع لأهل القـرن التاسـع** .- بـيروت : دار مكتــبة الحياة، [د.ت].٥مج

السـنيدي , عـبد العزيز بن راشـد . **"الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي "** .- عالم الكتب .- مـج ٢٥, ع ١، ٢ (رجـب – شـعبان / رمضـان – شـوال ١٤٢٤ هــ الموافـق سـبتمبر – أكـتوبر / نوفمـبر – ديسـمبر ٢٠٠٣ م) ص ٣- ٥٦

الضـبيب، أحمـد محمـد . **بواكـير الطـباعة والمطـبوعات في بـلاد الحـرمين** .- الــرياض: مكتـبة الملــك فهدالوطنـية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

طاشـكندي, عباس صالح . **صناعة الكتاب السعودي المعاصر: دراسة تحليلية** .- الـــرياض : مكتـــبة الملــــك فهـــد الوطنية، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م .

طاشكندي, عباس صالح . **الطباعة في المملكـة العربية السعودية ١٣٠٠- ١٤١٩** هـ .- الـرياض : مكتـبة الملـك فهـد الوطنية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

الفاسـي, أبـو الطيـب تقـي الديـن محمـد بـن أحمـد علـي . **شفاء الغرام بأخـبار الـبلد الحـرام**؛ حققــه ووضــع فهارســه عمـر عبد السلام تدمري .- بـيروت: دار الكـتاب العربي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ٢جـ .

الفاسـي, أبـو الطيـب تقي الدين محمـد بـن أحمـد علي . **العقد الثمين في تـاريخ الـبلد الأمـين**؛ تحقـيق محمـد حـامد فقـي .-ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسـالة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . ٨مج .

الفـيروز أبادي , مجد الدين محمد بـن يعقـوب. **القاموس المحيط**؛ تحقيق مكتـب الـتراث بإشـراف محمـد نعـيم العرقسوســــي ._ ط ٦ ._ بــــيروت : مؤسسـة الرسـالة, ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

القلقشـندي , أحمـد بـن علـي . **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** .- القاهرة : الهيـئة المصـرية العامـة للكـتاب . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

النملة ، علي بن إبراهيم . **الوراقة وأشهر أعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات** .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥هـ.

هورخرونيه ، ك. سنوك . **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**؛ ترجمة محمد محمود السرياني ، معراج نواب مرزا؛ مراجعة محمد إبراهيم علي .- الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م . ٢ج .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله . **معجم البلدان** .– بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. ٥مج.

(١)